المقتطف

الجزء الثامن من السنة الثانية عشرة

١ ايار (مايو) ١٨٨٨ = ٢٠ شعبان سنة ١٣٠٥

طول العمر واطالتهُ

وَلَيسَ "ٱلْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاء مَنْ تُصِبْ   تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ"
وَلٰكِنَّهَا أَحْكَامُ رَبِّكَ فِي ٱلْوَرَى   فَمَنْ يَتَّجِرْ يَهْلَكْ وَمَنْ يُؤْسَ يَسْلَمِ

تقوم الحياة في الجسم بتغيرات كيماويَّة وطبيعيَّة طبقًا لنواميس ثابتة . وغاية علم حفظ الصحة معرفة هذه التغيرات والنواميس المتسلطة عليها للتمكُّن من تأخير فعلها واطالة العمر . نقول ذلك ونحن على يقين ان كثيرين من القرَّاء ينكرون علينا امكان اقتدار الانسان على اطالة العمر وتأخير الاجل ولكن لو تبصروا في الامر لرأَوا انهم من اوَّل المصدقين لهُ والاَّ فما فائدة صناعة الطب وما منفعة جميع الوسائط الصحيَّة ان لم تكن الغاية منها كلها اطالة العمر وتأخير الأَجَل

ومتوسط عمر الانسان يختلف باختلاف البلدان وبحسب جودة هوائها وتقدمها في الحضارة والارجح انهُ زاد زيادة تذكر في البلدان التي رسخت قدمها في العمران فهو في فرنسا نحو ٤٢ سنة وفي انكلترا نحو ٤٣ سنة . وفي مصر نحو ٢٣ سنة فقط بحسب تعديلات ادارة الصحة

ومن الناس من يعمّر عمرًا طويلاً فيبلغ المئة ويفوتها بل يبلغ المئة والعشرين والمئة والثلاثين ولا يسأم الحياة والحياة عزيزة محبوبة

وإذا الشيخ قال افٍّ فما   ملَّ الحياة ولكن الضعف ملاَّ

والمقدور لزيد لا يبعد ان يكون مقدورًا لعمرو اذا استنبت لهُ جميع الوسائط التي استنبتت

لزيد من حيث البنية والمعيشة وبقية الاحوال الداخلية والخارجية . لان سُنَن الطبيعة تجري على سَنَن واحد ولا بدَّ ان تكون نتائج القوى المتشابهة متشابهة ايضاً

وهذا الموضوع ضروري لكل احد ويمكن البحث فيهِ من اوجه كثيرة ومن جملتها النظر في احوال الذين عاشوا عمرًا طويلًا لتُعلَمَ الاسباب التي كان لها علاقة في اطالة عمرهم فيعتمد عليها ويُعدَل عما ينافيها . وقد بحث احد العلماء بحثًا دقيقًا في هذا الموضوع واستقصى احوال كثيرين من المعاصرين الذين فاتوا المئة فارسل اليهم والى معارفهم من الاطباء والقسيسين لوائح سأَلهم فيها مسائل كثيرة وطلب منهم الاجابة عليها فلبى اكثرهم طلبهُ بالتفصيل فجمع اجوبتهم في كتاب اودعهُ فوائد كثيرة وسنورد في هذه المقالة خلاصة هذا الكتاب من حيث علاقتهِ بموضوعنا ونبني عليها ما تتمُّ بهِ الفائدة فنقول

يظهر من الكتاب المذكور ان الذين يبلغون المئة او يجاوزونها عددهم ليس بقليل فقد ذُكر فيهِ ستة وستون شخصًا وكلهم من المعاصرين . وقد بحث بعضهم سنة ١٨٧١ عن عدد الذين بلغوا المئة او جاوزوها بين ثلاثة وعشرين مليونًا من الناس فوجد انهم مئة وثمانون شخصًا اي ان شخصًا واحدًا يبلغ المئة او يفوتها بين كل مئة وسبعة وعشرين الف نفس على المعدَّل

اما الستة والستون الذين ذكروا في هذا الكتاب فسبعة وعشرون منهم نحاف الاجسام وتسعة سمان والباقون اما معتدلو الجسم او لم يذكر عنهم شيءٌ من قبيل النحافة والسمن. والتسعة السمان نساءٌ لا رجل بينهنَّ . ومن هولاء الستة والستين ثلاثون معتدلون في مقدار اكلهم واحد عشر قلال الاكل جدًا واثنا عشر كثار الاكل والثلاثة الباقون لم يذكر عنهم شيءٌ من هذا القبيل

والقامة منتصبة في تسعة وعشرين شخصًا من ستة وخمسين ومنحنية في سبعة وعشرين . والسمع جيد في تسعة وعشرين من سبعة وخمسين . والنظر جيد في اثنين واربعين من تسعة وخمسين . والاسنان وقعت كلها في اربعة وعشرين من ثلاثة واربعين وثلاث من النساء لم تقع لهنَّ سِنٌّ احداهنَّ فرنسوية عمرها ١٠٨ سنوات ومنذ اربع سنوات انكسر عظم من عظامها ثم جبر جبرًا وجبرُ العظام نادر في الشيوخ

والهضم جيدٌ في تسعة واربعين من ستة وخمسين ومعتدل في السبعة عشر الباقين . والقابلية جيدة في ستة واربعين من ثمانية وخمسين ومعتدلة في عشرة من الباقين وضعيفة في اثنين فقط .

وما قيل عن هولاء من جهة جودة القابلية يقال عن كثيرين غيرهم من الذين عمّروا عمرًا طويلاً

والصحة كانت جيدة في الستة والستين كلهم وقد عاش اربعة وثلاثون منهم هذا العمر كلهُ ولم يمرضوا في حياتهم قط . ومن اشهرهم زوجة الطبيب السر جمس سمث منشىء المجمع الطبيعي المعروف بمجمع لينيوس فانها ولدت سنة ١٧٧٣ وتوفيت في العام الماضي ولم تعرف المرض في حياتها . ولما بلغت المئة ارسلت اليها فكتوريا ملكة الانكليز كتابًا من تأليفها وكتبت عليهِ بيدها "من فكتوريا الى صديقتها لادي سمث في عيد ميلادها" . اما الذين اصابهم مرض من هولاء الستة والستين فكانوا يشفون منهُ حالاً ولم يُصَب احد منهم بالنقرس ولا بداء المفاصل مع ان هذين المرضين من امراض الشيخوخة

اما من جهة عوائد هؤُلاء المسنين وبقية احوالهم العقلية والادبية فقد تقدم ان اكثرهم كان معتدلاً في طعامهِ ويزاد على ذلك ان اكثرهم لا يأْكل من الاطعمة الحيوانية الاَّ قليلاً فثلاثة من سبعة وثلاثين لا ياكلون لحمًا ولا غيرهُ من الاطعمة الحيوانية مطلقًا واربعة ياكلون منها اقل من القليل وعشرون ياكلون قليلاً وعشرة ياكلون مقدارًا معتدلاً وواحد فقط ياكل كثيرًا منها . وخمسة عشر لم يشربوا المسكر قط واثنان وعشرون يشربون قليلاً منهُ واثنان يشربان اقل من القليل . وعشرة يشربونهُ بالاعتدال واربعة فقط يشربون كثيرًا واحد منهم عمرهُ ١٠٢ سنوات ويشرب كثيرًا من البيرا ولكنهُ لا يشرب غيرها . والثاني عمرهُ ١٠٢ سنوات ايضًا وشربهُ كثير والثالث عمرهُ ١٠٥ سنوات وهو انما يشرب كثيرًا في الاعياد والرابع عمرهُ ١٠٢ سنوات وهو يشرب كلما امكنهُ الشرب ولكنهُ فقير لا يتيسر لهُ الشراب الاَّ نادرًا

اما من جهة النوم فكل المسنين الذين اجابوا على هذه المسأَلة وعددهم ٥٤ ينامون جيدًا وينامون باكرًا ويقومون باكرًا ومعدل نوم كلٍّ منهم ثماني ساعات في اليوم او اكثر قليلاً . واكثرهم نومًا امرأَة فرنسوية تنام اثنتي عشرة ساعة كل يوم اي من الساعة السابعة مساء الى السابعة صباحًا وقد بلغت من العمر مئة وثماني سنوات

واكثر هؤُلاء المسنين من الذين يخرجون الى الاماكن المطلقة الهواء ويروضون اجسامهم فيها فان واحدًا وثلاثين منهم يروضون اجسامهم جيدًا وثمانية يروضونها ترويضًا معتدلاً وستة ترويضًا قليلاً . واكثرهم من النشيطين ذوي الهمة فقد ذكر عن امرأَة منهم عمرها مئة سنة وسنة انها رقصت وغنّت في عيد ميلادها وعن اخرى عمرها مئة سنة وسنة انها سافرت مع الجنود الانكليزية الى الهند ومصر واسبانيا والبرتوغال وارلندا واسكتلندا ولم تتضرَّر بشيء ولما رجعت من الهند اصابها صداع انتابها بضعة اشهر وهو المرض الوحيد الذي اصيبت بهِ في حياتها

ومن الغريب ان اربعة فقط من هولاء الستة والستين كانوا من الاغنياء واربعة وثلاثين من الاواسط وعشرين من الفقراء . والمنتظر ان الاغنياء تسهل لهم اسباب الراحة واطالة العمر ولكن ترفّهم وهم صغار يتلف ابدانهم فلا تحتمل الشيخوخة بعد ذلك

والقوى العقلية معتدلة في سبعة وثلاثين من ثلاثة وخمسين وقوية في اثني عشر وضعيفة في اربعة . والذاكرة جيدة في ثلاثين من خمسة واربعين ومعتدلة في تسعة وضعيفة في ستة . والطباع سلسة في عشرين من تسعة وثلاثين وحادّة جدًّا في ثمانية ومعتدلة الحدة في احد عشر

والفريق الاكبر من هؤلاء المسنين نساء فان فيهم ثلاثة وعشرين رجلاً وثلاثًا واربعين امرأةً . وجاء في التقرير العام الذي صدر سنة ١٨٧٢ انهُ لم يكن الاَّ عشرة رجال من تسعة وثمانين شخصًا جاوزوا المئة سنًّا والباقون نساء . وزيادة عدد النساء على الرجال لا تُعلَّل الاَّ بقلة تعرُّضهنَّ للمشاق والمخاطر . ثم ان اثنين فقط من الثلاثة والعشرين رجلاً الذين بلغوا المئة او جاوزوها جاوزا ١٠٣ سنوات فبلغ واحدٌ منهما ١٠٤ سنوات والآخر ١٠٨ سنوات . واما النساء فتسعٌ منهنَّ بلغنَ سن ١٠٨ وواحدة سن ١٠٦ و٣ سن ١٠٥ و٣ سن ١٠٤

والظاهر ان تأْثير الزواج يختلف في الرجال عنهُ في النساء فلم يكن من الرجال الثلاثة والعشرين المذكورين آنفًا الاَّ رجل واحد عزب واما النساء الثلاث والاربعون فبينهنَّ اثنتا عشرة عزباء اي ان الزواج يطيل عمر الرجال ويقصِّر عمر النساء

هذا ولنبحث الآن في الحقائق المتقدمة لنرى ما يمكن ان يُبنى عليها ويستنتج منها فنقول

يظهر مما تقدم ان الاعتدال في الطعام أدعى الى اطالة العمر من الافراط ولعلَّ ذلك من الاسباب التي تقلل عدد المعمِّرين بين الاغنياء وتكثرهُ بين الاواسط . وان ادمان المسكرات لا يوافق اطالة العمر الاَّ نادرًا والنادر لا يبنى عليهِ حكمٌ ولكن هذا لا ينفي استعمال القليل من الاشربة الروحية في سن الشيخوخة لانهاض القوى الحيوية . مثال ذلك ان كريدنال سالِس رئيس اساقفة اشبيلية باسبانيا مات في السنة المئة والعاشرة من عمرهِ ولم تضعف قوة من قواهُ ما خلا حاسة السمع وكان ينسب اطالة عمرهِ الى الرياضة واعتدال المعيشة وانتظامها وكان يشرب كل يوم مئة وستين درهمًا من اجود انواع الخمر واذا كان البرد شديدًا شرب مئَتي درهم او اكثر قليلاً

وقد ارتاب بعضهم في تأْثير المسكرات لان بعض السكيرين عمَّر عمرًا طويلاً مثل مكلين الممثّل الذي عاش مئَةً وسبع سنوات فانهُ كان ينام سكران طافحًا ليلتين كل اسبوع حتى ناهز المئة من عمرهِ . ورجل آخر اسمهُ هويتنتن كان من المدمنين للسكر ولم يشرب في حياتهِ سائلاً

غير المسكرات وعاش مع ذلك مئة وسبع سنوات . ولكن يردُّ على ذلك ان هؤلاء الاشخاص نادرون والنادر لا يبنى عليهِ حكم . وان السجلات الدولية السنوية ناطقة بان مدمني المسكرات واصحاب الحانات اقصر عمرًا من جميع الناس

اما الرياضة فتكون سببًا من اسباب اطالة العمر وتكون نتيجة من نتائج قوة البنية وجودة الصحة لان القوي البنية الجيد الصحة يميل الى الرياضة طبعًا . ومهما يكن من الامر فالافراط فيها مضر لانهُ يضعف القوى الحيوية ولاسيما في الشيخوخة كما ان الاسراف يقلل المال . وكثيرون من الشيوخ ماتوا ولا يعلم لموتهم سبب الاَّ انهم روَّضوا اجسامهم قُبيل موتهم مثل انهم مشوا بضعة اميال او تكلموا او ضحكوا كثيرًا او ان قواهم الحيوية ضعفت عن العمل في مدة النوم فتوقَّفت ولم تعُدْ الى حركتها فماتوا وهم نيام

ولسلاسة الطباع مع الهمة والنشاط علاقة كبيرة بطول العمر وهي ايضًا تكون سببًا وتكون نتيجة جودة الصحة . ومهما يكن من اصلها فلا مشاحة في انها تتصل بالوراثة وان التربية تقويها وتضعف ما ينافيها من شكاسة الطباع وفتور الهمة و بطء الحركة

قيل ان فنتنل الكاتب الفرنسوي الشهير الذي عاش مئة عام الاَّ اثنين وثلثين يومًا كان ضعيف البنية ولكنهُ كان ظريفًا سلس الطباع حتى قيل انهُ بقي شابًّا الى يوم وفاتهِ . وكان غاية في الترتيب والجري في اعمالهِ ومعيشتهِ على سنة واحدة دائمًا فانهُ عيَّن اوقاتًا للاكل والنوم والعمل ولم يحد عنها قط . ويقال انهُ لم يضحك ولم يبكِ في كل حياتهِ مع بشاشتهِ وطلاقة وجههِ . ومن امثالهِ الدالة على سلامة نيتهِ قولهُ "كل شيء ممكن وكل الناس على هدًى". ولما حضرتهُ المنية ترحب بها ودعاها الى التعجيل

ومما لا يليق اغفالهُ تأثير الحرَف في طول العمر فان من الحرف ما يضرُّ بالجسم ويعجل الموت ومنها ما يقوي البدن ويدعو الى اطالة العمر . ففتح الحانات واستخراج المعادن وقص الشعور وعمل ادوات القطع وعمل الزجاج والخزف وسوق المركبات كل ذلك من الحرف التي تعرِّض اصحابها للموت الباكر واما الفلاحة والتعليم وخدمة الدين فاصحابها طوال الاعمار غالبًا . ذكر الدكتور بو الذي كان اكثر اعتمادنا عليهِ في كتابة ما تقدم انهُ توفي في بلاد الانكليز في العشرين سنة الاخيرة تسعة عشر مطرانًا من مطارنة كنيسة انكلترا ومتوسط اعمارهم ستة وسبعون سنة وشهران وخمسة عشر يومًا . وسبعة منهم جاوزوا الثمانين وواحد جاوز التسعين واصغرهم سنًا مات وعمرهُ خمس وستون سنة

ومات في العشرين سنة الاخيرة تسعة واربعون قاضيًا من قضاة المجلس الاعلى وكان متوسط

عمرهم اثنين وسبعين سنة وشهرًا واربعة عشر يومًا واكبرهم سنًّا بلغ الثالثة والتسعين واصغرهم مات في الثانية والاربعين

ومات فيها ١٨٨ رجلاً من اعضاء مجلس الاشراف وكان متوسّط اعمارهم اثنين وسبعين سنة واربعة اشهر واربعة عشر يومًا . وسبعة منهم جاوز سنهم التسعين وواحد من هؤلاء بلغ الثالثة والتسعين

ومات اكثر من مائة قائد من قواد الحرب في الخمس عشرة سنة الأخيرة وسنهم كلهم بين الثمانين والثامنة والتسعين . واربعة وعشرون منهم تجاوزوا في اعمارهم السنة التسعين . وهذا من الادلة على ان ترتيب المعيشة والتعود على الرياضة في الاماكن الطيبة الهواء وحسن المكافأة في البلاد التي تحسن مكافأة رجالها كل ذلك لهُ تأثير عظيم في اطالة العمر

واصحاب الاشغال العقلية اطول عمرًا من غيرهم فاكثر المصورين العظام عاشوا عمرًا طويلاً مثل ميكل انجلو الذي عاش تسعين سنة وتيسيان الذي عاش تسعًا وتسعين سنة ومات مطعونًا وكراد رويول الذي عاش مئة سنة . وكثيرون من الشعراء عُمّروا عمرًا طويلاً ايضًا مثل ڤولتير الذي عاش ٨٤ سنة ولامرتين الذي عاش ٧٨ سنة وفكتور هوكو الذي عاش ٨٣ سنة والعلماء والفلاسفة عمّروا كثيرًا ايضًا فافلاطون عاش ٨٢ سنة وريد عاش ٨٦ سنة وشفرل بلغ مئة سنة وسنة ولم يزل حيًّا يُرزَق

وجملة القول ان اسباب طول العمر كثيرة بعضها طبيعي وبعضها مكتسب ومرجع اكثرها الى الاعتدال في المأكل والمشرب والرياضة والى اتقاء المخاطر والحِرَف المضرَّة . ولكن مهما اعتدل الانسان وتوقى لا بد من ان يصل الى سن تعجز فيهِ اعضاؤُهُ عن القيام بالحياة

كلُّ ابن انثى وان طالت سلامتهُ   يومًا على آلةٍ حدباء محمولُ

الماء السخن والنبات

من الغريب المفيد ان النبات يحتمل الماء السخن الذي تميت حرارتهُ الحشرات . فاذا أُغلي الماء وصُبَّ على شجرة اضعفها المنُّ او السوس لم تلبث طويلاً حتى تعود قوّتها اليها وتنضر كما كانت قبل ان ضربها السوس او غيرهُ من المضرّات بالنبات . وقد اشارت جريدة الازهار الانكليزية باستخدام الماء السخن الذي حرارتهُ ١٤٥ درجة بميزان فارنهيت علاجًا للنبات الذي ضعف من حموضة الارض او من تولد المواد العفنية فيها يصبُّ على ارضها فتعود قوتها اليها

تاثير القمر في احوال البشر

العلم الكليُّ مبنيٌّ على المعارف الجزئية والمعارف مبنية على الاختبار . والاختبار قد يكون يقينيًا مبنيًا على روْية العلة مباشرةً للمعلول كما اذا رأى الانسان النار تحرق الخشب واختبر ذلك مرارًا كثيرة فلم يرَ لهُ شواذ فحكم ان الخشب يحترق بالنار واما ان يكون مبنيًا على توهم علة للمعلول كما اذا حدثت حرب في سنة تكاثر سقوط النيازك فيها فتوهم الانسان ان حدوث الحرب من نتائج تساقط النيازك . واكثر معارف البشر كان من هذا النوع الاخير ولكنهم محصوها مع الزمان واثبتوا الصحيح منها ونبذوا الفاسد . وما اثبتوهُ من النوع الاوَّل والاخير بوَّبوهُ في ابواب وهي ابواب العلوم المختلفة التي اتسع نطاقها في هذا الزمان اتساعًا عظيمًا

وبعدُ فان الناس قد راقبوا كواكب السماء من اول عهدهم وراوا تغيرات القمر التي توالى شهرًا بعد شهر وسنةً بعد اخرى وحاولوا ان يعرفوا سببها وما لها من التاثير في شؤونهم . ولا يزال كثيرون يدَّعون ان للقمر تاثيرًا شديدًا في حياة الحيوان والنبات بحسب كونهِ هلالاً او ربعًا او بدرًا وبحسب كل تغيراتهِ من شهر الى آخر . وان لهُ تاثيرًا في هبوب الرياح ووقوع الامطار واختلاف الحر والبرد عدا عما لهُ من التاثير في المد والجزر . ويخافون من القيام في نورهِ اكثر مما يخافون من حرّ الشمس . ولهم في ذلك اقوال كثيرة اجروها مجرى القواعد العلمية واعتمدوا عليها في مداواة الاسقام وتزويج الانعام وقطع الاشجار واجتناء الاثمار

وقد بحث كثيرون من العلماء في حقيقة تأْثير القمر واستنبطوا لذلك آلات يقيسون بها نورهُ وحرَّهُ فاتصلوا الى النتائج التي سنبسطها في هذه المقالة وهي كل ما يمكن اثباتهُ من تاثير القمر في احوال البشر

الاثر الاوَّل في المدّ والجزر * رأَى الناس علاقة القمر بالمدّ والجزر من ايام يوليوس قيصر اي من منذ الفي سنة ولا يبعد انهم رأَوها قبل ذلك بكثير ولكن لم تعرَف حقيقة هذه العلاقة قبل زمان الفلكي كبلر او الفيلسوف اسحق نيوتن الانكليزي الذي قام من منذ مئتين وخمسين سنة

ذكر المسعودي في مروج الذهب ان الناس "قد تنازعوا في علة المد والجزر فمنهم من ذهب الى ان ذلك من القمر لانهُ مجانس للماء وهو يسخنهُ وشبهوا ذلك بالنار اذا اسخنت ما في القدر واغلتهُ .... لان من شرط الحرارة ان تبسط الاجسام ومن شرط البرودة ان

تضمها . . . وقالت طائفة أُخرى لو كان الجزر والمد بمنزلة النار اذا اسخنت الماء الذي في القدر و بسطتهُ فيطلب اوسع منها . . . لكان (الماء) في الشمس اشد سخونةً ولو كانت الشمس علة مدهِ لكان يمدُّ مع بدء طلوع الشمس و يجزر مع غيبتها فزعم هولاء ان علة المد والجزر في الابحر نتولد من الابخرة التي نتولد من بطن الارض . . . وذهب آخرون من اهل الديانات ان كل ما لم يعرف لهُ من الطبيعة مجرًى ولا يوجد لهُ فيها قياس فهو فعل الاله يدل على توحيد الله عزَّ وجل وحكمتهِ فليس للمد والجزر علة في الطبيعة البتة ولا قياس . وقال آخرون ما هيجان البحر الاّ كهيجان بعض الطبائع . وزعمت طائفة أُخرى ان الهواء المطلّ على البحر يستحيل ماء فاذا استحال عظُم ماء البحر وفاض عند ذلك واذا فاض البحر فهو المد وعند ذلك يتنفس و يستحيل ماؤُهُ هواء فيعود الى ما كان عليهِ وهو الجزر . وهو دائم مترادف متعاقب لان الماء يستحيل هواء والهواء ماء . قالوا وقد يجوز ان يكون ذلك عند امتلاء القمر اكثر لان القمر اذا امتلأ استحال الهواء اكثر مما كان يستحيل . وانما القمر علة لكثرة المد لا للمد نفسهِ لانهُ قد يكون في محاقهِ" انتهى كلام المسعودي بالايجاز . و يستدل منهُ ان العرب الى اياموم لم يعرفوا علة المد والجزر الحقيقية مع انهم كانوا غير مقيدين باتباع اقوال الذين يضعفون هم اهل البحث والتنقيب بما يفرضونهُ لهم من الفرائض والاحكام . اما الفيلسوف اسحق نيوتن فاهتدى الى معرفة الجاذبية ميزان السماء والارض ولم يعسر عليهِ ان يعلل ارتفاع ماء البحر بجذب القمر لهُ . والآن قد اتضحت علة المد والجزر بجذب القمر والشمس لماء البحر وقد بينا ذلك بالاسهاب في غير هذا المكان . وللمد والجزر تأثير عظيم في الملاحة والتجارة وسيكون لهما تأثير اعظم في الصناعة اذا تمكَّن البشر من استخدام حركتهما لتحريك الآلات . هذا عدا عما لهما من التأثير العظيم في سواحل البحار . فالمد والجزر هما اعظم آثار القمر في احوال البشر

الاثر الثاني في الانواء * كما يؤثر القمر في ماء البحر يؤثر في هواء الارض ايضاً بجذبهِ واسخانهِ وهذه الحقيقة انكرها كثيرون من العلماء ولكننا لا نرى وجهاً لانكارها . اما جذبهُ للهواء فنتيجة لازمة لا مفرَّ منهُ ولكنها لا تظهر جليًّا لوجود فواعل أُخرى تفعل بالهواء فيختفي معها فعل القمر . واما اسخانهُ للهواء فقد ثبت من تجارب ملوني و بيازي سميث واللورد رُص والاستاذ لنغلي وهم من مشاهير العلماء الباحثين ان ضوء القمر لا يخلو من الحرارة . والارجح ان هذه الحرارة تؤثر في طبقات الهواء العليا فينفد فعلها هناك ولا يصل منها الي سطح الارض الاّ ما لا يؤثر في ميازين الحرارة العادية لقلتهِ . ومن ثم يتضح ما قالهُ هرشل الفلكي العظيم بعد طول المراقبة وهو ان الجو يكون صافيًا في الليالي التي يكون فيها القمر بدرًا وذكر ذلك الشهير همبلت ايضاً وقال

انهُ معروف مشهور عند الملاحين . اي ان حرارة نور القمر تمدد البخار المائي الذي في طبقات الهواء العليا فينتشر ويتلطف وتزول الغيوم فيظهر الجو صافيًا . واذا زالت الغيوم زاد اشعاع الحرارة من سطح الارض وبَرَد الهواءُ المباشر لها ولعلَّ ذلك تعليل ما قالهُ القزويني وغيرهُ وهو ان القمر يؤثر بواسطة رطوبتهِ كما تؤثر الشمس بواسطة حرارتها . وقد ظهر بعد طول المراقبة في مراصد اكسفورد وغرينوج وبرلين انهُ اذا كان القمر بدرًا هبطت حرارة سطح الارض درجتين من درجات الحرارة

ثم ان القمر قد يتخذ دليلاً على تغير الطقس وقرب وقوع المطر او هبوب الرياح وذلك اذا كان محاطًا بهالة وقد راقبنا الهالة مرارًا كثيرة في بلاد الشام وقلما كانت تظهر بدون ان يعقبها مطر او ريح بعد يوم او يومين . وقد يدل ايضًا على تغير الطقس اذا كان هلالاً وظهر حرف الجزء المظلم منهُ وسبب ذلك ان الجزء المظلم من القمر يستنير قليلاً بما ينعكس اليهِ من نور الارض فاذا كان في الهواء غيوم الى غربي الناظر عكست من نور الشمس الى القمر اكثر مما ينعكس اليهِ من سطح الارض عادة فيستنير الجزء المظلم منهُ . ومعلوم ان الانواء تجيء غالبًا من جهة المغرب فتكون استنارة الجزء المظلم من القمر دليلاً على قرب مجيء الغيوم والامطار

هذا ما ثبت من تأثيرات القمر في الكائنات الارضية ولكن جمهور الناس يزعم ان لهُ تأثيرات أُخرى كثيرة وقد ذكر منها القزويني التأثيرات الآتية في كتاب عجائب المخلوقات وهي

اولاً ان ابدان الحيوانات في وقت زيادة القمر وضوءهِ تكون اقوى، والسخونة والرطوبة والنمو عليها اغلب وتكون الاخلاط في بدن الانسان ظاهرة والعروق ممتلئة وبعد الامتلاء تكون الابدان اضعف والبرد عليها اغلب والنمو اقل والاخلاط في غور البدن والعروق اقل امتلاء وذلك امرٌ ظاهر عند علماء الطب

ثانيًا ان الاطباء ذهبوا الى ان احوال البحرانات وتقارب ايامها مبنية على زيادة ضوء القمر ونقصانهِ وكتب الطب ناطقة بذلك وزعموا ان الذين يمرضون في اول الشهر ابدانهم وقواهم على دفع المرض اقوى والذين يمرضون في آخر الشهر بالضد

ثالثًا ان شعر الحيوانات يسرع نباتهُ ما دام القمر زائد النور ويغلظ ويكبر واذا كان ناقص النور أبطأ نباتهُ ولم يغلظ

رابعًا ان الحيوانات تكثر لبانها من ابتداء زيادة نور القمر الى الامتلاء وتزداد ادمغتها . وبياض البيض المنعقد في اول الشهر اكثر واذا نقص القمر نقصت غزارة الالبان ومادة الادمغة وكثرة بياض البيض

خامسًا ان الانسان اذا اكثر القعود او النوم في ضوء القمر تولد في بدنهِ الكسل والاسترخاء ويهيج عليهِ الزكام والصداع واذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها

سادسًا ان السمك يوجد في البحار والانهار من اول الشهر الى الامتلاء اكثر مما يوجد من الامتلاء الى آخر الشهر ويكون في النصف الاول من الشهر اسمن منهُ في النصف الاخير

سابعًا ان حشرات الارض خروجها من احجرتها في النصف الاول من الشهر اكثر من خروجها منهُ في النصف الاخير وكل حيوان يلسع او يعض فانهُ في النصف الاول من الشهر اقوى فعلاً منهُ في النصف الاخير وسمهُ اشد تأثيرًا

ثامنًا ان السباع في النصف الاول اشد طلبًا للصيد منها في النصف الاخير

تاسعًا ان الاشجار اذا غرست والقمر زائد النور علقت واسرعت النشو والحمل وان وقع اللقاح والحمل والقمر زائد النور كانا جيدين وان وقع والقمر ناقص النور او زائل من وسط السماء لم يسرع النبات وابطأت في الحمل وربما يبست

عاشرًا ان الفواكه والرياحين والزرع والبقول والاعشاب زيادتها من وقت زيادة القمر الى الامتلاء اكثر من زيادتها ونحوها من الامتلاء الى المحاق وهذا امر ظاهر عند ارباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضلاً عن علمائهم فانهم يجدون تأثير ذلك ظاهرًا سيما في البقول والخوخ والبطيخ والسمسم والقثاء والخيار والقرع من اول الشهر الى نصفهِ يزيد اكثر ما يزيد من نصف الشهر الى آخرهِ

حادي عشر ان الفواكه اذا وقع عليها ضوء القمر اعطاها لونًا عجيبًا من حمرة او صفرة فالتي يقع عليها الضوء في النصف الاول من الشهر احسن لونًا ما يقع عليها في النصف الاخير

ثاني عشر ان نبات القصب والكتان اذا وقع عليهِ ضوء القمر في النصف الاول اشد تقطعًا ما اذا وقع عليهِ آخر الشهر . ومنها ان المعادن التي تتكوَّن يكون جوهرها وصفاؤُها اشد اذا كان تولدها من اول الشهر ولو كان في آخرهِ لا يكون كذلك

هذه هي التأثيرات التي ذكرها القزويني . أمَّا ان ضوء القمر في الزيادة والنقصان يؤثر في النبات والحيوان فيسرع نموها فيحتمل ان يكون صحيحًا حملاً على ما ثبت من تأثير النور الكهربائي في النبات . واما تهيج الزكام والصداع من القعود في ضوء القمر والنوم فيهِ فالذي يظهر لنا ان سببهُ القريب برودة الهواء لا ضوء القمر هذا اذا ثبت وقوعهُ . وربما كثر ظهور بعض الحشرات وافسادها للحوم في الليالي المقمرة . وفي ما سوى ذلك لا يظهر لنا ان للقمر تأثيرًا حقيقيًا لان مجموع الساعات المقمرة في النصف الاول من الشهر القمري يعادل مجموع الساعات المقمرة في

النصف الثاني . ولكن اذا ثبتت هذه التأثيرات بالاستقراء الطويل لم يتعذَّر ردها الى مسبباتها

وقد ظهر للمتأخرين ان احوال الجوّ قد تتغير تغيرًا اسبوعيًّا ينطبق في بعض الاحيان على ارباع الشهر القمري ولكن لا دليل على ان للقمر يدًا في هذا التغيُّر

هذا ما امكننا ايرادهُ من تأثير القمر في احوال البشر فليكن جوابًا للذين يسألوننا عن هذا التأثير مرة بعد أُخرى

الذاكرة الصناعيَّة

الذاكرة الصناعية لفظ يوهم السامع خلاف المراد منهُ وقد اقترح علينا بعض القرَّاء انشاء مقالةٍ فيها فاقتطفنا المقالة الوجيزة التالية :

الذاكرة وتسمَّى الحافظة ايضًا قوَّة من قوى العقل يحفظ بها صور الاشياء ويحضر تلك الصور بعد غيبة تلك الاشياء عن الحواس وقد شرحناها شرحًا مطوَّلاً وافيًا في مقالات متتابعة عنوانها محاضرة في الذاكرة في السنة الثامنة من المقتطف فلا حاجة الي اعادة شيء من ذلك هنا . اما الذاكرة الصناعية فترجمة الاصطلاح الاوربي ويراد بها ذكر ما يصعب ذكرهُ طبعًا بحيلٍ ووسائط تسهل حفظهُ وتعين على ذكرهِ وهذه الحيل والوسائط عديدة متنوعة . وقيل ان اوَّل من نظر فيها واستنبطها سيمونيدس الشاعر اليوناني قبل الميلاد بنحو خمس مئة سنة . ويعرَف ما استنبطهُ بالذاكرة المكانية لانهُ قائمٌ باتخاذ الامكنة وسائط لتسهيل الحفظ والذكر . وقد اوضح كوِنتِلْيانوس ذلك على نحو ما يأتي وهو

يختار الانسان دارًا رحيبة كثيرة الغرَف والمنازل عديدة الابواب والنوافذ ويتردَّد عليها طويلاً حتى ترتسم صورتها بكل ما فيها ارتسامًا واضحًا على لوح ذهنهِ ويسهل عليهِ تذكرها لاول فكرةٍ . ثم يعلّق بها ما يعسر عليهِ حفظهُ من اسماء او اعدادٍ ونحوها فيعلّق الاسم الواحد بهذه الغرفة والذي بعدهُ بما يليها او بنافذةٍ فيها وهكذا حتى ينتهي من تعليقها بها ويعيدها على ذهنهِ حتى يحفظها . قالوا وبهذه الحيلة يتسهل على الانسان الحفظ والذكر لان الانسان يستسهل من طبعهِ صورتين غريبتين اذا اقترنتا بصورة ثالثة مألوفة تربط بينهما ويستصعب حفظهما وذكرهما اذا لم تقترنا . ولذلك كانت علاقة الصور الغريبة بصور الاماكن المألوفة واسطة لتسهيل الحفظ

والذكر. وذلك وان كان صحيحًا في ذاتهِ لكن فيهِ نظرًا من وجهٍ آخر وهو التثقيل على العقل بحفظ ما لا لزوم لحفظهِ من صور المنازل وما احتوت عليهِ من الغرَف والمنافذ وغيرها

واهمُّ ما تلزم الحيل والوسائط لحفظهِ هو ما كان منقطعًا لا رابط بينهُ كالاعداد واسماء الممالك والملوك والابراج والسيارات والثوابت والعناصر والفصائل والمفردات والشذوذ والشوارد وغيرها في العلوم الرياضية والتاريخية والجغرافية والفلكية والكيماوية والطبيعية والصرفية والنحوية واللغوية وغيرها. وذلك شديد اللزوم لدخولهِ ايضًا في الصنائع والمتاجر ونحوها. فالحيلة في تسهيل حفظ هذه الامور وذكرها مبنية على ربطها وتعليقها بعضها ببعض بحيث يعتمد العقل في حفظها وذكرها على امور ثابتة فيهِ يذكرها بلا جهدٍ ولا تكلُّفٍ كايرادها مثلاً على وجهٍ يفيد معنًى. او نظمها على وزنٍ وقافيةٍ إما وحدها او مع غيرها مما يحشَّى بينها. او التعويض عنها بغيرها مما هو اسهل منها حفظًا

فلحفظ الاعداد وذكرها اعتمد المتقدمون على فرض قيمة عددية للحروف الهجائية وهو المعروف بحساب الجمَّل. وقد ابدع العرب في تركيب هذه الحروف في كلمات ونظم الكلمات على وزنٍ وقافيةٍ وهو باب التاريخ في النظم. فأرخوا بذلك سني الولادة والموت والحوادث والوقائع وكل ما ارادوا تخليد حفظهِ وتسهيل ذكرهِ. وقد استنبط غريغور الالماني في هذا القرن التعويض عن الاعداد بالحروف كما في حساب الجمَّل عندنا ولكنهُ اختار عشرة من الحروف فقط للدلالة على الصفر والارقام التسعة وتحرَّى في اختيارهِ هذا ما كان من الحروف والارقام متشابهًا بوجه من الوجوه. وترك بقية الحروف لغوًا لا قيمة لها. ثم كان اذا اراد تقييد عدد لتسهيل حفظهِ وذكرهِ يتخذ كلمةً لها علاقة بهِ وتشتمل على الحروف المطابقة للارقام المطلوبة في القيمة والترتيب. مثال ذلك كلهِ ان نرمز بحرف الميم الى العدد ٢ لمشابهةٍ بينهما في الكتابة وبحرف الدال الى العدد ٦ لمشابهة بينهما غير بعيدة ايضًا ونفرض الحاء لغوًا لا قيمة لها ثم نطلب كلمة بها يتعين تاريخ الهجرة من سنة الميلاد وهو سنة ٦٢٢ فنختار لذلك كلمةً مألوفةً لها علاقة بالهجرة وليس انسب لذلك من كلمة "محمد" اسم صاحب الهجرة النبوية وهي تفي بالمطلوب لان الميم الاولى ٢ والثانية ٢ والدال ٦ وهذه الارقام اذا كُتبت متواليةً من اليمين الى اليسار حصل منها هذا العدد ٦٢٢ وهو المطلوب. فان لم تفِ الكلمة بالمطلوب يبحث عن أُخرى تفي بهِ. وللانسان مندوحة واسعة لانتقاء الكلمات الموافقة وبذلك يظهر براعتهُ وطول باعهِ

ولحفظ الشواذ والاسماء ونحوها رأى بعض الاوربيين حيلةً لا تخلو من الفائدة وهي ان تسرد بحسب ما بينها من القرابة في اللفظ او المعنى. فلو فُرِض أنَّا اردنا حفظ هذه الافعال

وهي تبع . جلس . خاط . ركض . ارسل . نهض . حرك الخ تسهل علينا حفظها بسردها على هذا النسق جلس . خاط . ارسل . حرك . نهض . ركض . تبع الخ لان كل كلمة من هذه الكلمات يمكن تعليقها في الذهن بمعنى ما قبلها . واذا لم يكن في الكلمات تقارب في المعنى يدخل معها حشوٌ يفيد معنًى ولو لم يكن مقصودًا بالذات في الحفظ ولكنهُ يثقّل على الذاكرة كما لا يخفى فاجتنابهُ أولى

وقد احتال الناس كلهم من عرب وعجم على تسهيل الحفظ بالتركيب والوزن والتقفية كما ركّب صرفيُّو العرب احرف المضارعة الاربعة في قولك "انيت" واحرف الزيادة العشرة في قولك "سألتمونيها" وكما ركّب صرفيُّو العبرانيين الاحرف المزدوجة اللفظ في لفظٍ تداولوهُ وهو "بغدكَفَت" وعلى ذلك نظم العرب الصرف والنحو والطب وغيرها في اراجيز وجمعوا الاسماء المتفرقة وقيدوا الشوارد والاوابد في ابيات مقفّاة كقول بعضهم في جمع الاعلام المعدولة

ان رمتَ الضبطَ لما نقلو ه الى فُعَلٍ عُمَرٌ زُحَلُ
زُفَرٌ جُشَمٌ قُثَمٌ جُمَعٌ قُزَحٌ دُلَفٌ عُصَمٌ ثُعَلُ
وجُحَى بُلَعٌ مُضَرٌ هُبَلٌ وتَتِمَّتُهُ ما ذكروا هُذَلُ .

وكقول الآخر في اسماء الابراج

حَمَلَ الثورُ جوزة السرطان ورعى الليثُ سنبلَ الميزانِ
ورمى عقربٌ بقوسٍ لجديٍ فسقى الدلو حوتةً بامانِ

وكقول الآخر في اسماء السيارات عند القدماء

تلك الدراري زُحلٌ فالمشتري وبعدهُ مِرّيخها في الاثرِ
شمسٌ فزهرةٌ عطاردٌ قمَر وكلُّها سائرةٌ على قَدَر

وغير ذلك كثيرٌ تضيق عنهُ بطون الصحف أضربنا عن ذكرهِ خوف الاطالة على غير طائل . هذا واللبيب يرى لاوّل وهلةٍ انهُ اذا استطاع تقوية ذاكرتهِ بالتمرين وحسن الرياضة دون ان يضعف بدنهُ او بقيةَ قوى عقلهِ كان ذلك خيرًا من الحيلة والتثقيل على العقل بحفظ كثيرٍ يقضي ثمين الوقت عليهِ وهو غير محتاج اليهِ

منافع التنويم ومضارهُ

اتى مصر القاهرة منذ شهرين مشعوذ فرنسوي أدهش الناس بخفة يدهِ ودقة صناعتهِ ولطف حيلتهِ وحيَّر العقول بما اتاهُ من عجائب التنويم وغرائبهِ . فقد كان مستصحبًا فتاةً هيفاء القد رقيقة القوام لينة العطف منكسرة الطرف نحيلة البدن ضئيلة الوجه تكاد انفاس السَحَر تهشم وجنتيها وانداء السماء تحني منكبيها . وكان يوقفها بمشهد من الناظرين ويحدق بمقلتيهِ اليها ثم يمرُّ يدهُ تجاه عينيها فتعتريها غيبة تصيرها كالصنم المنحوت من الجلمود او التمثال المسبوك من الحديد حتى انهُ يضع المسامير تحت اجفانها فلا تتألم ويغرز المسلات والابر في لحمها فلا تتوجع ويشبح يديها الزمان الطويل فلا تتعب ويركز رأسها على كرسي وقدميها على آخر ويقف بثقلهِ على صدرها وركبتيها فلا تنحني ويوجه بصرها الى نكتة في السقف فتشخص اليها ساعات ولا تطرف بعينيها ولا تحرّك مقلتيها ويشير اليها فتحملق في عيون الرجال وتصارعهم حتى تكرههم على النظر اليها ويجلسها بجانب الانسان فتلاصق بهِ قيامًا وقعودًا وسكونًا وحراكًا كأنها بعض جسدهِ او قطعة خيطت الى بدنهِ

والذي اجراهُ مع هذه الفتاة من الغرائب اجرى مثلهُ في نفر من الحاضرين فكانوا متى ناموا اطوع لهُ من يدهِ واتبع من ولدهِ كيفما مال مالوا معهُ وحيثما سار تبعوهُ وكلما تكلم صدقوهُ ومهما امر اطاعوهُ فاذا قال انتم في بلاد الثلوج ومنطقة الزمهرير والريح صرصر والبرد قارس شديد ارتجفوا والتفوا وطقطقوا بالاسنان وفركوا الابدان كأن الثلوج طمرتهم وكاد البرد يهرأهم. ثم اذا قال انتم في رمال محرقة ومفاوز ملتهبة تهب عليكم الحرور وتلفحكم ريح السموم نخولوا وفكوا الاثواب وروَّحوا واتقوا مهابَّ السموم كمن كاد يفقع حرًّا . واذا قال اضحكوا ضحكوا وقهقهوا حتى اغربوا واضحكوا . واذا قال ابكوا بكوا واعولوا كمن نكب من الزمان شرَّ نكبة حتى اقلقوا الناظرين . واذا قال اصابكم مغص شدوا على البطون وضغطوا الخواصر وشكوا وتألموا كأن احشاءهم تتمزَّق فيهم . واذا قال قد اكل اسنانكم النقد والسلاق واشتد المها فتحوا افواههم وحاولوا اقتلاع اسنانهم وهم يضحكون الثكلى بحركاتهم وتغير هيئاتهم . واذا قال لهم انتم اعداء فتصارعوا تماسكوا وتصارعوا حتى لم تبقَ بهم قوة على الصراع الى غير ذلك من الافعال المضحكة المبكية المحيرة المدهشة

ولعظم ما في ذلك كلهِ من الغرابة لم يبقَ من الحاضرين راءٍ الاَّ ارتاب في صحة ما رأى

واشتبه في كونهِ واقعيًّا خاليًا من التواطوء وسابق الاتفاق . ولذلك تواردت علينا المسائل في حقيقة التنويم وصحة ما شوهد من مطاوعة المنوَّم للمنوِّم وخضوعهِ لهُ قولاً وفكرًا وفعلاً وانقيادهِ في كل الامور اليهِ كأنهُ آلة بين يديهِ او عاجز الفى كلّ اعتمادهِ عليهِ . وقد حكمت علينا ضرورة الحال بتاجيل الجواب على تلك المسائل الى هذا الحين ولكننا لم نجد بأسًا من المجاوبة عليها الآن بعد فوات زمانها اذ الفائدة لا تنقص قيمتها طال عليها الزمان او قصر

اما التنويم فحقيقيٌّ وقد ثبت بتجارب لا تُرَد ولم يبقَ وجه للتكذيب في حقيقتهِ . واما ما أجراهُ المشعوذ الفرنسوي من الاعمال بمن نوَّمهم فيعسر علينا ان نبتَّ حكمًا في ما اذا كان واقعًا صحيحًا او حاصلاً عن تواطوء واتفاق سابق بينهُ وبين الذين نوَّمهم اذ لم تتيسر لنا فرصة للبحث عن ذلك بحثًا مدققًا وافيًا . ولكن العلماء الثقات الذين يركن الى اخبارهم ويعتمد على تجاربهم قد رووا عن غرائب التنويم اخبارًا وحكايات لا تعد افعال هذا المشعوذ في جنبها شيئًا يذكر . ولذلك لا يكون التصديق بافعالهِ من قبيل التصديق بالخرافات والميل الى الترّهات . وقد رأينا ان نضرب في هذه المقالة صفحًا عن ماهية التنويم واقوال العلماء فيها لانا طرقنا ذلك البحث مرارًا في مجلدات المقتطف الماضية وأَن نقصر الكلام على ما تقرَّر للتنويم من المنافع والمضارّ ليكون القارئ على بصيرة في امرهِ ويحذر من التمادي فيهِ والتهافت على اربابهِ بلا رويةٍ ولا هدًى

من أشهر خصائص التنويم ان نفس المنوَّم تنكشف لقبول ما يلقيهِ المنوِّم فيها من الاقوال والافكار وتمكنهُ منها تمكينًا متينًا حتى يستعصي فيها ويتملكها ويحفز صاحبها ويدفعهُ طوعًا منهُ او كرهًا عنها الى العمل بمقتضاهُ . فالقاءُ المنوِّم افكارهُ في ذهن المنوَّم وتلقي المنوَّم هذه الافكار التي تتملك عليهِ وتدفعهُ الى اتمامها طوعًا او كرهًا يسمى عند ارباب هذا الفن "بالاستهواء" وقد ادرك الاطباء ما في هذا الاستهواء من الفوائد الجلَّى في معالجة بعض الامراض وشفائها وايدت ذلك مباحثهم وتجاربهم التي جرَّبوها في المنوَّمين في مستشفى السلبتريار الذي أُنشئ بمساعي شركو الفرنسوي وغيرهِ في مدينة باريس . وقد كانت حقيقة ذلك معروفة منذ عهد بعيد لعلم المتقدمين والمتأخرين ان الوهم قد يقتل صاحبهُ وانهُ قد يفعل ما لا تفعلهُ الحقيقة قال الشاعر "وكم للوهم من حبلٍ تروجُ" ولطالما احرم الوهم الانسان لذيذ المنام واورثهُ الضنى والسقام او اضاع رشدهُ وذهب بعقلهِ وصيرهُ مثلاً بين جيرانهِ واهلهِ . وما الوهمُ في هذا المقام الاَّ فكرٌ قام في ذهن الانسان وتقوَّى حتى تمكَّن فيهِ واستعصى وغلب ما يقاومهُ من الافكار فطرد بعضًا وساد على بعض وبات صاحبهُ ذليلاً بين يديهِ وعبدًا لا يجترئ ان يعصى عليهِ . فهذا الوهم او الفكر

المستعصي في الذهن هو من الفكر الذي يلقيهِ المنوّم في ذهن المنوَّم بالاستهواء غير ان الاول يلقى الى ذهنهِ من المؤَثرات والعوامل على طرق شتى والثاني يلقى الى ذهنهِ من المنوّم على طريق التنويم. وقد تعرض للانسان احوال تنوّمهُ وتجعل لهُ من نفسهِ استهواء فيلقي الفكر ويتلقاهُ معًا(١)

فالاستهواء يؤَثر في النفس تأْثير الوهم فيها ولا فرق بينهما الاَّ بالاعتبار المذكور آنفًا ولذلك خطر للاطباء ان يدفعوا الوهم بالاستهواء على حدّ قول المثل القائل "لا يفلُّ الحديد الاَّ الحديد" وقول الشاعر

ولكل شيء آفة من جنسهِ حتى الحديد سطا عليهِ المبردُ

وقد تقدم ان الوهم يورث الانسان عللاً واسقامًا كثيرة. وقد استقصى الاطباء حقيقة افعالهِ فتحققوا انهُ اشد تأْثيرًا مما هو شائع عنهُ وان تأْثيرهُ يعم الحس والحركة والادراك في الانسان

اما تأْثير الوهم في الحس فيتبيَّن مما حكاهُ فوكاشون الكيماوي الفرنسوي وهو انهُ الصق اوراقًا من طوابع البوسطة على كتف انسان نوَّمهُ ثم ثبتها بقددٍ ضيقة من الحراريق وعصبها بعصابة بسيطة واوهمهُ بكلامهِ انهُ الصق حرّاقة على كتفهِ وحينئذٍ ايقظهُ وراقبهُ عشرين ساعة ثم نزع العصابة فوجد ان طوابع البوسطة قد اثرت في كتفهِ تأْثير الحراقة تمامًا وما ذلك الاَّ تأْثير الوهم الذي حصل بالاستهواء لان طوابع البوسطة لا تميت بشرةً ولا تحمّر جادًا ولا تسحب مادة سائلة كما حدث لهُ

واما تأْثير الوهم في الحركة فيتبيَّن مما ذكرهُ الطبيب رسِّل رينلدس سنة ١٨٦٩ وهو ان رجلاً غنيًّا نُكب من الدهر بفقد مالهِ فكثرت همومهُ واشتدَّت بلابلهُ حتى أُصيب بالفالج ولم يكن مَن يقوم بمعيشة عائلتهِ الاَّ ابنةٌ لهُ فوقع همُّ البيت على عاتقها وجعلت تجول من بيت الى بيتٍ معلّمةً. ولبعد المسافات كانت تتعب من المشي فتوهمت ان تعبها هذا ناتج عن ضعف اعصابها وانها استفلج كما فلج ابوها وقوي هذا الوهم فيها تدريجًا حتى تمكن منها واستعصى وزادهُ استعصاء انشغال بالها بكبر المصيبة التي تحلُّ على بيت ابيها حينئذٍ. وما زال هذا الوهم يشتدُّ فيها حتى ضعفت رجلاها وعجزت عن المشي فلزمت البيت. واستدعت الطبيب رينلدس المذكور واخبرتهُ بما جرى لها. فعالجها معالجة ادبية ولم ينفكّ عن السعي حتى تمكَّن من اقناعها بانها لم تفلج وانها قادرة على المشي ولما اقنعها بذلك اندفع الوهم من رأْسها وعادت تمشي وتتعاطى اعمالها كجاري عادتها

---

(١) هذا جرى لبعض معارفنا بمصر القاهرة كما نظن. تجد تفصيل ذلك وجه ٢٥٩ من السنة الثانية من جريدة الشفاء ووجه ٧١٧ من السنة الحادية عشرة من المقتطف

واما تأثير الوهم في الادراك فيظهر من المثالين السابقين لانهُ لم يؤثّر في اعصاب الحس ولا في اعصاب الحركة الّا بعد تأثيرهِ في الادراك وقد يكون اشد من ذلك كثيرًا كما ترى في اصحاب السوداء والذين قاربوا الجنون وهو معلوم فلا لزوم للاسهاب فيهِ

وقد رأى الاطباء الباحثون اليوم ان يعالجوا مريض الوهم بالاستهواء لزوال الوهم الذي هو السبب فيزول عنهُ المسبَّب . بل قد ذهب بعضهم الى انهُ لا يوجد مرض وهميٌّ بل كل الامراض حقيقية وان من يتوهم ان بهِ علّة ولا يجد الطبيب فيهِ علّة انما يخلو من علّة ظاهرة ولكن يكون بهِ علّة حقيقية لم تبلغ درجة الظهور و يوجبون معالجتها بالاستهواء لازالة سببها اي الوهم اذا لم يفد لشفائها علاج آخر . فهذه فائدة عظيمة من فوائد التنويم تأول الى تقليل اسقام البشر وتخفيف آلامهم

ومن فوائدهِ ايضًا كشف الحجاب عن مسائل غامضةٍ حيَّرت أُولي النُّهى وذوي الالباب . نريد بذلك كشف حقيقة العجائب والمعجزات التي يدَّعي بها كثيرون من اهل المشارق والمغارب في هذا الزمان فتارةً يبلغنا من الهند ان بعض دراويشها يشفون العرج والمفلوجين والمقعدين ويفتحون عيون العمي وآذان الصم ويبرئون السقام وتارةً نسمع ذلك من اهل اوربا وتارةً من اهل افريقية . وقد تواترت اخبار هذه العجائب كثيرًا وتعدَّدت الشواهد عليها حتى صار المنكرون لها مترددين في انكارهم وقويت ادلَّة المثبتين لها وطالت دعاويهم وعرضت . فاهل الهند يقولون ان آلهتنا واوثاننا منحت الاطهار من دراويشنا قوَّةً على عمل العجائب واتمام المعجزات و يتخذونها ادلَّةً على صحة ديانتهم وقدرة معبوداتهم . واهل اوربا المصدقون لها يقولون انها معجزات وعجائب يصنعها الله على يد عبيدهِ كما كان يصنع قبلاً على يد انبيائهِ واوليائهِ و يتخذونها ادلَّةً على صحة ايمانهم . ومتوحشو افريقية ينسبونها الى معبوداتهم الطاهرة او النجسة . واما الذين ينكرون المعجزات والذين يعتقدون ان زمان المعجزات والعجائب قد تمَّ كما تمَّ عدد الانبياء والرسل فكانوا يكذّبون ما يُروى عن تلك الاخبار او يحملونهُ على المبالغة او قلة التثبُّت او الخداع او نحو ذلك

غير ان ابحاث العلماء في هذه الايام قد قرَّرت حدوث معجزات كهذه او اغرب فدفعت اقوى الشبهات التي كان يوردها المنكرون لهذه المعجزات الحديثة وصار التصديق بحدوثها اولى من الانكار لهُ . ولكنها لم تثبت صدق القائلين بحدوثها حتى افسدت تعليلهم لها وابطلت الدعاوي التي بنوها عليها

و يظهر لنا ان بطلان دعاويهم هذه ثابت بالبرهان فضلاً عن التجربة والامتحان . لأَنَّا لو صدَّقناها فسلمنا انهم يعملون تلك العجائب والمعجزات بقوَّةٍ فائقة للطبيعة يؤْتونها من الله سبحانهُ للزمنا التسليم بحسن عقيدتهم وصحة ديانتهم وكونهم جميعًا على الايمان القويم . والحال انهم مختلفوا الملل متضادوا العقائد متنافوا الايمان وهو يبطل ما سلمنا لهم بهِ . ولا يصحُّ ان يقال ان بعضهم

صادق في عمل المعجزات والآخرون كاذبون لان تصديقنا بمعجزاتهم مبنيٌّ على شهادة العلم والعلم يشهد انها يمكن ان تحدث عند كل امة وفي كل زمانٍ ومكان . فبقي ان المعجزات التي يعملها البشر في هذه الايام لا تعمل بتوسط القدرة الالهيَّة الفائقة الطبيعة كما عملت المعجزات التي تمت على ايدي الرسل والانبياء في سالف الزمان . وهذا الذي يثبتهُ العقل بالبرهان قد ايدهُ العلم بالتجربة والامتحان فان اطباء السلبتريار اتوا بامرأة مقعدة منذ سبع سنين وكانوا متى نوَّموها يلقون الى ذهنها انها ستشفى دفعةً بعد الصلاة وممارسة بعض الفروض الدينية وما زالوا يستهوونها بمثل هذا الكلام حتى قام في ذهنها انها ستشفى دفعةً بعد التضرُّع والصلاة وآمنت بذلك ايمانًا ثابتًا. ولما انتهت من الصلاة يومًا في شهر ايار (ماي) قامت على رجليها وجعلت تمشي وتثب كأنهُ لم يكن بها فالج وانما بقي اثر ضعفٍ في عضلات جنبها لسبب لا يخفى وهو طول انقطاع العضلات عن العمل فزال بعد ايامٍ قلائل وشفيت من كل ما كان بها . فهذا الذي تمَّ بالتجربة وتحقق بالامتحان هو من باب المعجزات التي تتمُّ على يد الاوربيين والهنود والافريقيين وغيرهم في هذا الزمان . وسبب الشفاء في الكل واحدٌ وهو الوهم او الاعتقاد الذي يرسخ في النفس فالمقعدة التي شفيت دفعةً بعد الاستهواء كالمقعد الذي يشفى دفعةً عند مشاهدته رجلاً موصوفًا بعمل العجائب وكلاهما يشفى من اعتقادهِ ان فلانًا او الامر الفلاني يشفيهِ وليس من قوة في فلان او في ذلك الامر. فالعبرة هنا بالاعتقاد القائم في الذهن وليس بالمعتقَد بهِ. وهذا هو تعليل قول العامة المبني على الاختبار وهو "آمن بالحجر تبرأْ" اذ الحجر لا يبرئ وانما البرء يحصل بالايمان او الاعتقاد الراسخ في النفس

هذا واللبيب يعلم ان شفاء العرَج والعمى والصمم يمكن ان يكون كشفاء الفالج بتأثير الوهم في الاعصاب وقلَّ من لم يرَ او يسمع عن اناس شفوا في زمانهِ بغتةً ونسبوا شفاءهم الى قوةٍ أُوتوها من فوق او الى اناس غيرهم أُوتوها دون غيرهم كأن الله اختارهم من بين اهل زمانهم ورقاهم الى مقام رسلهِ وانبيائهِ المصطفين. فليتدبَّر ما ذكرناهُ وبعرض الاقوال على محك البرهان وميزان العقل قبل التسليم بها والانتصار لمن يدَّعيها على من يرتاب فيها او ينفيها

فهذه بعض فوائد التنويم واما مضارُّهُ فغير قليلة وهي من شر المضار الادبية ولذلك نرى ما يراهُ كل من يغار على الشرف والعرض والانصاف والعفاف ان يمنع العامة عن التنويم كما هو ممنوع في بعض ممالك اوربا وان لا يسمح بهِ لغير المجرِّبين والمطبّبين من افاضل العلماء والاطباء حتى يصير الناس على بصيرةٍ من امرهِ وحذرٍ من مضارّهِ ويقينٍ من استعمالهِ بلا خطر ولا ضرر. فمما يخشى منهُ انهُ يؤدّي بالضعفاء الى هتك العرض وتعدي حدود الصيانة والعفاف لما تقرَّر من انجذاب بعض الذين ينوَّمون بمس جلدة راسهم او بالنفخ على وجوههم الى الذي ينومهم

وتعلقهم بهِ وارتياحهم الى القرب منهُ وقلقهم في البعد عنهُ . وهذا القلق هو مبدأُ الوجد والشوق وقد ادرك الناس ضررهُ منذ مئة سنة واكثر فان اللجنة التي انتدبها ملك فرنسا لفحص اعمال دبلون تلميذ مسمر المشهور بالتنويم افاضت في الكلام على ما يخشى من هذا التعلق على العرض والعفاف في التقرير السري الذي رفعتهُ الى الملك سنة ١٧٨٤ ولا حاجة لنا لاطالة الكلام فيهِ

ومما يخشى منهُ ايضًا وقوع المنوَّم في كل شرك ينصبهُ لهُ المنوِّم فانهُ بالاستهواء يفعل كل ما يطلبهُ منهُ المنوّم فيعد بكل ما يطلب منهُ ويتعهد بانجاز وعدهِ بخطهِ وامضائهِ ويكتب على نفسهِ سندات لا صحة لها ويقرُّ لهُ بما يود كتمانهُ ويعترف بكل ما يطلب منهُ الاعتراف بهِ ولو كان في ذلك خراب بيتهِ وهلاكهُ وهلاك كل اقاربهِ وخلانهِ ويرتكب ما شاءَ منومهُ من الجرائم فيقتل ويسرق ويكذب ويلعن اتمامًا لما اوصاهُ بهِ في نومهِ . وهذه الامور تحققها المجربون في مستشفى السلبتريار حتى لم تبقَ شبهة في صحتها. فكانوا ينوّمون النساء ويسلمونهنَّ سكاكين من الخشب لقطع الورق ويوهمونهنَّ انها خناجر ويوصونهنَّ ان يطعنَّ بها اناسًا يسمّونهم. فكانت المرأة متى افاقت من التنويم تغافل الرجل المسمَّى وتطعنهُ بسكين الخشب طعنًا عنيفًا حسب امر المنوّم حتى صاروا يطلبون ابطال هذه التجارب خوفًا من ان يأتي بعضها بما لا يُحَب. ونوَّم بعضهم امرأة متزوجة واوصاها بالاستهواء ان تتزوج راهبًا شيخًا جليل الشان فلما افاقت اعرضت عن زوجها الاوَّل ولم ترضَ الا الراهب الشيخ زوجًا لها ولم ترجع عن غيها حتى نُوّمت ثانيةً واُوصيت بان تتزوج زوجها الاوَّل

وامر المنوّم امرٌ لا مردَّ لهُ عند المنوَّم ولا يحيد عنهُ يمنةً او يسرةً . اتى بعضهم بسطح صقيل لامرأة نوَّمها وقال لها خذي هذه المدية واغرزيها هنا في هذا السطح . ولم يكن في السطح نقطة ما وخوفًا من ان لا يهتدي الى النقطة التي اشار اليها عيَّن مكانها بالقياس الدقيق على السطح . فلما افاقت المرأة فتحت نصلة المدية وغرزتها في النقطة التي عيَّنها تمامًا دون ان تخطئها بمقاس خط ولو قال لها اغمديها في نحر فلان لما تأخرت عن ذلك لحظةً . ولا سيما لان المنوَّمين لزيادة البله يقدمون على اتمام امر المنوّم اقدام من عقد نيتهُ كل العقد على اتمامهِ او تحركت فيهِ اشد الحركات والعواطف فصار لهُ من نفسهِ دافع شديد يدفعهُ ويحفزهُ الى اتمامهِ فيندفع ولا يلويهِ عن عزمهِ معارض ولا يردُّهُ عن جماحهِ كابح ويستهون لهُ كل صعب ويستصغر كل عظيم ولا يقلق ولا يتردد كمن يقدم على امر من تلقاءِ نفسهِ ولا يخاف بأسًا ولا حرامًا وذلك كلهُ يسهّل عليهِ نوال غايتهِ ويقلل حذر مغدورهِ منهُ. وقد علم ذلك الذين ينوّمون في السلبتريار فصاروا اذا ارادوا اتمام امرٍ وخافوا ان تفارقهم شجاعتهم ويقعدوا عن اتمامهِ جبانةً ومهابةً يطلبون الى رفاقهم ان يستهووهم ليتموهُ بعزم ثابت وبأس شديد

ومما يزيد الطين بلّة ان المنوَّمين لا يقدمون على اتمام هذه الامور كالآلة العمياء بلا تمييز ولا دهاء بل يعملون الفكرة ويلتجئون الى الحيلة لتنفيذ اوامر منوّمهم اذا فرض عليهم الامر ولم يبين لهم طريقة تنفيذهِ . فان طبيبًا نوّم امرأةً واعطاها كاس ماء صرف واوهمها انها كاس سم وقال اسقها لفلان ولم يبين لها كيف تسقيهِ اياها . فلما افاقت تعرّضت للرجل المذكور وكان الفصل صيفًا فقالت لهُ ان الحرّ هذا اليوم شديد فقال نعم قالت ألا تريد ان تبرّد حرّ جسمك بشربة ماء فخذ اشرب هذه الكاس الباردة . وقيل لأُخرى اسرقي منديل فلان من جيبهِ ولم يُقَل لها كيف تسرقهُ فلما افاقت تظاهرت انهُ اصابها دوار وترنحت في مشيتها حتى وقعت عليهِ واختطفت منديلهُ من جيبهِ بسرعة النسيم . وقيل لأُخرى اسرقي منديل آخر فلما افاقت ركضت اليهِ وقالت ما هذا الذي على يدك فالتفت الى يدهِ فانتشلت منديلهُ من جيبهِ . ومما يزيد البليَّة ان امر المنوِّم يبقى فاعلاً في نفس المنوَّم ساعات بل اياماً فاذا اوصاهُ بسرقة امرٍ بعد بضعة ايام فقد تبقى وصيتهُ عاملة في ذهنهِ حاثّة لهُ على السرقة الى آخر تلك الايام كما ثبت بالتجربة

ومن حسن الاتفاق ان عدد الذين يقبلون التنويم من الناس قليل والاَّ لحقّ ان نخشى من ان تتفاقم الخطوب وتعم البلايا . ولكن هؤلاء القلائل لهم حقوق تقتضي العدالة مراعاتها فان المنوَّم اذا قتل انسانًا بامر المنوِّم لم يكن هو القاتل بل المنوِّم لانهُ مدفوع الى القتل بقوةٍ لا يستطيع ردَّها ولا مخالفتها — قوة تحملهُ على ارتكاب افظع المنكرات التي يجتنبها في حال صحوهِ واستحلال اعظم المحرَّمات التي يستقبحها في سلامة عقلهِ . ولذلك يحكم العقل بداهةً بجناية المنوِّم لا المنوَّم . ولكن المنوَّم ينسى في اليقظة كل ما جرى لهُ في التنويم ولا يعلم من نوَّمهُ ولا متى نُوِّم ولا ما أُلقي اليهِ من الاوامر ولا شيئًا من ذلك كلهِ . ولذلك كان المنوّم بأمن من الكشف والعقاب بعد ارتكاب اعظم الذنوب وافظع الشرور . نعم ان المنوَّم يعود فيعلم كل ما جرى لهُ في تنويمهِ اذا نوّم ثانية ويخبر باسم المنوّم واقوالهِ ووصاياهُ كلها غير ان ذلك لا يكون الاَّ اذا لم يوصهِ المنوِّم بنسيان كل ما امرهُ بهِ بعد اتمامهِ ولذلك يبقى المنوّم القاصد الشرّ بأمنٍ من الفضيحة والعقاب

وههنا مسألة تشكل على كبار المشترعين واعظم ارباب القوانين وهي اذا ادَّعى جانٍ انهُ ارتكب الجناية على اثر الاستهواء وطلب ان يستنطق بالتنويم ثانيةً ونُوِّم تنويمًا لا شبهة فيهِ فهل يوثق بكل ما يقولهُ . والظاهر من التجارب التي جرّبت ان بعض المنوَّمين قد يقدرون على كتمان الحقيقة وربما قدروا على الخداع ايضًا . ولذلك يحتمل ان يكونوا هم الجانين ويتهموا المنوّمين بالجناية فالأولى أن لا يقتصر على استنطاقهم بل يلتفت الى سائر الادلة والقرائن التي تثبتهُ او تنفيهِ كما ينظر الى استنطاق غيرهم من الناس

مضارُّ التبغ ومنافعهُ

لجناب الدكتور ابرهيم الصليبي

التبغ من المواد الفعالة الكثيرة الشيوع بين الناس كما اشار سعادة الدكتور حسن باشا محمود في مقالة في الجزء الاوَّل من هذه السنة وهو من المكيفات وشأْنهُ كشأْنها اي ان القليل منهُ كثير النفع والكثير منهُ كثير الضرر . فالضرر لا يحصل في المعتدلين في شربهِ مطلقًا ان لم يكن فيهم علة بل في المفرطين كما اوضح سعادتهُ واما المنافع فتحصل في كل من يستعملهُ ان لم يكن على التساوي فعلى تفاوت باختلاف المدخنين وهذا اعتقادي فيهِ وهاك ادلتي على صحة ذلك

لا يخفى ان من يدخن التبغ يشعر بميل شديد اليهِ متى كان مغمومًا او مهمومًا او معيًى من التعب فاذا دخنهُ زال غمهُ نوعًا وراقت افكارهُ وانفرجت همومهُ وتشددت قواهُ بل قد يخفّ جوعهُ اذا كان جائعًا وتنتبه قوى عقلهِ فيجيد النثر والنظم والتصوُّر وتتسع اخلاقهُ . واذا تركهُ برهةً اشتهاهُ شديدًا كما يشتهي الجائع الطعام ولا تطفأُ هذه الشهوة الاَّ بهِ او بما يشبههُ فعلاً فمتى قضى وطرهُ منهُ بطلت تلك الشهوة واكتفى منهُ بل كره الزيادة غالبًا . فكيف تشتهيهِ النفس ان كان الجسد لا يحتاج اليهِ ولا يصلح بهِ بعض الخلل او لا يكتسب منهُ بعض المنافع وكيف تبطل الشهوة بعد استعمال كمية منهُ او كيف تتحوَّل الى كراهة لو لم يكن كالطعام للجائع والماء للعطشان .

وهاك بيان اوجه نفعهِ بالايجاز

ان دخان التبغ يتضمن موادَّ مضادة للفساد كالكربون والنيكوتين والكرياسوت فاوَّل افعالهِ تطهير الفم بقتلهِ البكتيريا التي تنمو في مفرزاتهِ و بقايا الطعام التي فيهِ ويعين على جرفها منهُ بتغزيرهِ اللعاب فيقي الاسنانَ من النقد وربما افاد في منع العدوى من امراض كثيرة بقتل جراثيم البكتيريا التي تحدثها قبل ان يمتصها الغشاءُ المخاطي الذي في الفم والمسالك التنفسية وبغسل الفم منها باللعاب . ثم اذا كان مقدارهُ معتدلاً نبَّه المعدة تنبيهًا لطيفًا فحسنت الهضم بزيادة مفرزاتها ونشاط حركتها واما اذا زاد مقدارهُ زاد التنبيه فصار تهييجًا وهذا ضرر كما ان الاوَّل نفع . ودليل كونهِ نفعًا ان المعتاد عليهِ يطلبهُ بعد الطعام بشهوةٍ تشتد على نسبة كثرة الطعام وصعوبة هضمهِ فلا يرتاح حتى يدخن . وهكذا يفعل في الامعاء فيحسن الهضم المعوي ويمنع او يزيل التطبل بتنشيط الحركة الدورية ويحدث لينًا فكثيرون لا تدفع الامعاء فيهم في الوقت المعتاد الاَّ بمعونة الدخان فاذا امتنعوا عنهُ تأَخر الدفع ولا يخفى ما لكل ذلك من الفائدة

وهو يؤَثر في الدماغ فيزيل الهموم ويريح البال . والهموم تعيي الدماغ اكثر من سائر الانفعالات حتى لقد تلقي الانسان في وهدة اليأْس فاذا دخَّن زال يأْسهُ الذي كان يقعدهُ عن

مباشرة العمل فيعود الى السعي والكسب الاَّ الجاهل الكسلان فانهُ يعتمد عليهِ لتفريج همومهِ واراحة بالهِ فيكثر منهُ الى حد — **الافراط** — فيتعرَّض للعلل التي ذكرها سعادة الدكتور حسن باشا محمود . ومع ان كثيرين من العظام العقول وذوي الهمم العظيمة يدخنون فلم نسمع ان الدخان اضرَّ بهم وذلك لانهم يقتصرون على ما يريحهم منهُ ولا يفرطون وهم يقرُّون بعظم نفعهِ في تنبيه قرائحهم وتحريك خواطرهم وشحذ ظبى عقولهم . ففوائدهُ فيهم لا تنكر . وكذلك يقال عن تأثيرهِ في القوى الجسدية حيث نرى ان كل من اعيا من سفرٍ او عملٍ شاقّ وكان معتادًا على التدخين شعر بشوقٍ متزايد اليهِ بمقدار زيادة اعيائهِ واستعمل منهُ كمية اعظم مما يدخن وهو مرتاح فيشعر بزوال جانب عظيم من التعب بسرعةٍ عجيبة . ولذلك ترى المسافر يتموَّن دخانهُ قبل زادهِ

هذا وقد ثبت ان للدخان فعلاً عظيمًا في التغذية فقد تحقَّق بعضهم فعلهُ في تقليل دثور انسجة الجسد وانهُ اذا اقل الانسان طعامهُ عن المعتاد تناقص وزن جسمهِ يوميًّا (فوق نقص قواهُ) ولكن اذا اقل الطعام ودخَّن باعتدال اخذ وزنهُ في الازدياد او امتنع النقص عنهُ (واخذت قواهُ في التنشط) . فبالنظر الى ذلك يعتبر الدخان من الاغذية الاضافية المهمة

فهذه منافع الدخان التي يحصل كل مدخن على كلها او بعضها واما مضارهُ فلا تكون الاَّ في الافراط . وعليهِ لا يجوز حرمان الانام من منافعهِ ولا سيما لانهُ مادة خفيفة الحمل والثمن سهلة المنال على كل انسان مهما كان فقيرًا واراني لست مغاليًا اذا قلت انهُ ربما كف الكثيرون بواسطتهِ عن استعمال غيرهِ من المكيفات المضرَّة إضرارًا حقيقيًّا . نعم يلزم منع الافراط منهُ واستعمالهُ بالاعتدال لتحصل منهُ الفوائد دون الاضرار وذلك سهل لانهُ ليس كغيرهِ من العقاقير المغرية التي لا تشبع منها الاَّ النفوس الابية كالمسكرات التي تغري من ذاقها على عشق القدح فاذا واصلهُ تشبث بهِ ولم يفارقهُ ما لم يفارق الرشاد رغمًا عن ارتفاع اسعارها والعار اللاحق بهِ منها . واما الدخان فان المفرط منهُ اذا حدَّثتهُ نفسهُ بتقليلهِ قللهُ بسهولة وان يكن تركهُ بالكلية من المستحيلات تقريبًا عند الاكثرين . ويستنتج ذلك من كون المفرطين قليلين بالنسبة الى كثرة شيوعهِ وقلة نفقاتهِ والمرجح عندي ان اكثر الافراط في التدخين لا يحصل عن طلب النفس بل من عوائد واسباب خارجة عن الانسان تحملهُ على استعمال مقادير اكثر من مطلوب شهوتهِ . هذا ومعلوم ان للتدخين بعض المنافع الدوائية كما في الربو اذا استعمل في غير المعتادين عليهِ موقتًا وربما لم يخلُ اذا استعمل دائمًا من منافع غير مثبتة للآن . فعندي انهُ لا بأس من تجريبهِ في بعض العلل الناتجة عن كثرة الافكار والهموم كبعض حوادث الهستيريا وما اشبه من العلل العصبية . اما استعمال الدخان سعوطًا ومضغًا فلا خلاف في استهجانهِ

هذا ما رأيتهُ في شأن هذا العقار المهمّ راجيًا من الكتاب الافاضل الذين خالفت آراءهم ان يغضوا عن جرأتي هذه اذ لم اقصد بها الاَّ الوصول الى الحقيقة التي من مثلهم ترجى وبأنوار معارفهم تتجلَّى. والأمل ان الذين يُطلعون على هذه الاسطر من المدخنين يلاحظون ما ذكرت من تأْثيرات الدخان لعلنا نهتدي بذلك الى الصواب

الحريق بلا مُحرِق

المشهور عند عامَّة الناس ان كل احراقٍ لا بدَّ لهُ من نارٍ او ما ينوب منابها من مصنوعات البشر. ولذلك قام في اذهانهم ان كل ما يحترق في الارض فاحتراقهُ يكون إما بالبروق والصواعق او بمُحرِق مما صنعهُ البشر. وعليهِ تراهم كلما رأَوا حريقة سأَلوا عمَّن احدثها ولو قيل لهم انها احترقت لذاتها بلا محرق من الصواعق او اعمال البشر لاستغربوا او كذَّبوا. ولكن هذا الاحتراق قد تحقق عند اهل البحث حتى لم تعد شبهة في صحة وقوعهِ وقد اهتدوا الى معرفة اسبابهِ وعرفوا ما يوافقهُ ولا يوافقهُ من الاحوال فصار العاقل يعرف كيف يتَّقي حدوثهُ ويدفع ضررهُ

وهذا الحريق بلا محرق كثير ولاسيَّما في الاقطان الرطبة المحزومة حزمًا شديدًا والخرَق المزيتة ونحوها مما سيذكر معنا. فقد عدُّوا انهُ احترق في خمس سنوات ست واربعون سفينة من السفن المشحونة قطنًا الى مدينة لفربول ببلاد الانكليز وكان احتراقها من احتراق القطن فيها لذاتهِ إما بُعَيد قيامها او قُبيل وصولها او بينهما في عباب البحار. وقد وجد رجلٌ من كبار صيارفة الانكليز الذين لهم اطلاع واسع على متاجر العالم ان ما يحترق من السفن المشحونة حبوبًا واقطانًا وسمادًا وقنَّبًا وكتانًا باحتراق هذه البضائع لذاتها يزيد معدَّلهُ عن معدَّل ما ذُكر آنفًا بكثير. ولما كانت تجارة الاقطان والخرَق متسعة النطاق في ديار مصر والشام وغيرهما من البلدان التي يُقرأ فيها المقتطف رأَينا ان نورد يسيرًا مما عُرف عن الحريق بلا مُحرِق لعلَّهُ يأْتي بفائدة او يدفع غائلة

اذا غُمِست الاقطان والخرَق في الزيت ثم تُرِكت لتجف سخنت وارتفعت درجة حرارتها. وذلك لان الزيت يحترق في جفافهِ احتراقًا بطيئًا على درجة واطئة من الحرارة فلا يشتعل واما اذا عرض لهُ ما يعجل احتراقهُ فيشتعل ويشعل ما معهُ من الاقطان والخرَق ونحوها. وقد ثبت ذلك بتجارب شتى منها انهم غمسوا القطن في زيت شحم الخنزير حتى شبع منهُ ثم ركموهُ فسخن حتى بلغت حرارتهُ ٤٢٨° بمقياس فارنهيت في اربع ساعات. وغمسوهُ في زيت اظلاف البقر ثم ركموهُ فسخن واشتعل لذاتهِ في ست ساعات ونصف ساعة. وغمس اثنان نسيجًا في زيت الكتان وركاهُ في صندوق وقفلا عليهِ فما مضى ثلاث ساعات حتى تصاعد الدخان عنهُ ولما كشف عنهُ

ورأى الهواء اشتعل اشتعالاً شديدًا . واتى آخران بخرقةٍ مزيّتةٍ من القطن ومزجاها بخرقٍ جافة وضغطا الكل معًا فلم تبقَ الخرَق بضع ساعات تحت الضغط حتى ابتدأ الاحتراق فيها

فهذه التجارب وامثالها تدلُّ على ان القطن المزيّت ونحوهُ مما يحترق قد يحترق لذاتهِ في احوال مخصوصة . وهذا هو المشاهد ايضًا فقد شاهد بعض الثقات اشرعة السفن المزيّتة بزيت الكتان تحترق لذاتها وهي مرصوفة بعضها فوق بعض وذلك بعد نشرها وتجفيفها في الشمس يومين

وشاهد آخر كيسًا من الخرق الملوَّثة بالزيت يحترق لذاتهِ وليس حولهُ شيءٌ محرق على الاطلاق . وشاهد آخرون اشياء كثيرة تحترق لذاتها واستدلوا من استقراء المشاهدات على ان الاقطان والمنسوجات الزيتية يمكن ان تحترق لذاتها في اي مكانٍ كان سواءٌ قفل عليها وحجبت عن الهواء او كشفت وعرّضت للهواء والشمس .

ومما تقدم يتضح وجوب الحذر من رزم الاقطان وحزمها في بالات وهي رطبة او حزم الخرق كذلك وهي ملوثة بالدهن او الزيت اذ ذلك يقتضي ان تضغط ضغطًا شديدًا فيخشى ان تختمر بما فيها من الرطوبة والزيت وتبلغ حرارة الاختمار درجةً يحترق القطن والخرق عندها

هذا وقد روى الكيماوي الشهير دوماس وغيرهُ من الثقات ان مصورًا كان يمسح صورةً مطليةً بالفرنيش من جديدٍ بقطنةٍ فلما فرغ من مسحها رمى بالقطنة في الهواء فاشتعلت لذاتها كأنهُ اضرم فيها النار . وفسَّروا اشتعالها هذا بان الهواء تكاثف في مسامها فاحدث تكاثفهُ حرارةً كما هو مقرَّر في علم الطبيعيات فاحرقت القطنة . وبمثل هذا عللوا احتراق ما يكون مشحونًا في عنابر السفن من الكتان والقنب والسماد والحبوب ونحوها حين تحترق ولا تتجاوز حرارة العنبر ٨٠° او ١٠٠° بمقياس فارنهيت. فان هذه الاجسام لا تحترق على تلك الحرارة ما لم يتكاثف الهواء او غاز آخر بين مسامها وخلاياها ويحرقها بحرارة تكاثفهِ . قالوا وهذا هو ايضًا سبب اشتعال فحم الحطب اذا قُفل عليهِ في محل محصور الهواء فانهُ يمتصُّ هواءً كثيرًا لكثرة مسامهِ فيتكاثف فيهِ ويحميهِ حتى يشعلهُ

ويحكى ان الكيماويين الشهيرَين دوماس وشفرول فتحت امامهما بضاعة واردة من الصين من خضرٍ واجسام مجففة فلما اصابها الهواء اضطرمت في الحال . ولا يخفى ان التبن اليابس اذا وضع في عدلٍ حمي شديدًا وحموُّهُ من حرارة اختمارهِ . ويعلم اصحاب مخازن الفحم الحجري ان هذا الفحم كثيرًا ما يضطرم لذاتهِ وذلك لا يستغرب عند من يعلم انهُ يحتوي زيوتًا وكبريتًا وهيدروجينًا مكبرتًا ومكربنًا وكلها تقبل الاحتراق لاقل احراق وبعضها يحترق لذاتهِ هذا فضلًا عن كون سحيق الفحم من الاجسام التي تقبل الاشتعال قبولًا شديدًا

هيئات الفم ومعانيهِ

لجناب الدكتور شبلي شميل (تابع ما قبلهُ)

هيئة الاجتهاد * اذا عمل الانسان عملاً عضليًّا عنيفًا كما لو اراد مثلاً ان يشدَّ في رجلهِ حذاء ضيقًا او ان يفتح بابًا صعبًا يقبض عضلات ذراعيهِ ويشد عنقهُ ايضًا ويصك اسنانهُ ويضغط شفتيهِ الواحدة على الاخرى. ومن الواضح ان هذه الحركات العضلية لا تساعد على بلوغ المراد غير ان الانسان متى استحضر قواهُ للتغلب على صعوبة بحركة جسدية فلا تقتصر قوة ارادتهِ على حصر الفعل في العضلات المبلغة الى النتيجة المقصودة بل تعمُّ كل المجموع العضلي. وكل عضلة تنقبض انقباضها المعهود ولكن العضلات الضعيفة يزول فعلها بمقاومة العضلات القوية لها. وهذه الحركات المشتركة من دون قصد او غاية اشد ظهورًا في عضلات الوجه وخصوصًا عضلات المضغ حتى اذا اراد انسان ان يعمل عملاً عنيفًا ضغط فكهُ السفلي على فكهِ العلوي كأنهُ يريد ان يمزق شيئًا او يكسرهُ باسنانهِ. وانقبضت شفتاهُ بشدة وانقلبت حافتاهما الحمراوان الى الباطن وضغطت الشفة السفلى الشفة العليا ضغطًا قويًّا وظهر وسط الشفة السفلى مرفوعًا. وتظهر ثنيتان تبتدئان من وسط الشفة السفلى وتتجهان منهُ الى الجانبين. وهاتان الثنيتان من العلامات الخاصة بهيئة الاجتهاد. وهذه الهيئة ليست خاصة بالاجتهاد الجسدي بل ترتسم على الوجه عند الاجتهاد العقلي ايضًا لان جميع افتكاراتنا واستحضاراتنا تظهر لنا كانها اشياء تشعر بها الحواس. غير ان المجهودات التي يعانيها المرء في الاشغال العقلية كما في الابحاث العلمية مثلاً قلما توجب شدة التأثير الموجب ضغط الشفتين والاسنان ضغطًا تشنجيًّا وانما هذا الامر يحصل عندما يستعد الانسان لخصام عقلي ويستدعي اليهِ كل قوى ارادتهِ لكي يؤيد آراءهُ ويدفع اعتراضات سواهُ. ولا شك ان غليلي لما أُجبر على انكار دوران الارض وقال هامسًا عبارتهُ الشهيرة "ومع ذلك فهي تدور" كان مغلق الفم مصطك الاسنان

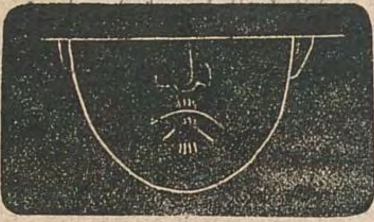
(شكل ٥)

وانغلاق الفم بشدة بالشفة السفلى المرتفعة يدل على التثبت والعناد والمكابرة والاصرار فاذا رأيت انسانًا اخذ هذه الهيئة فاعلم انهُ اصرَّ على ما عزم فاذا تركبت هيئة الاجتهاد مع التجعدات

العمودية في جلد الجبهة دلت على الغضب والعزم وعلى المدافعة عن سبب هذا الغضب كما ترى في الشكل السادس

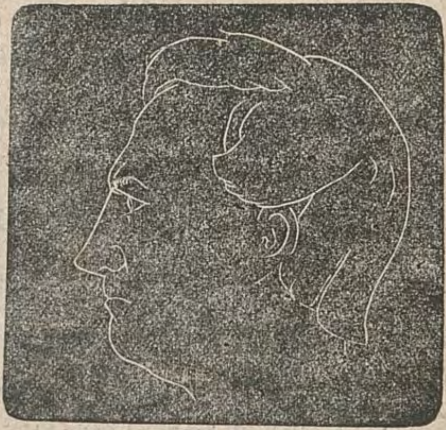

شكل٦

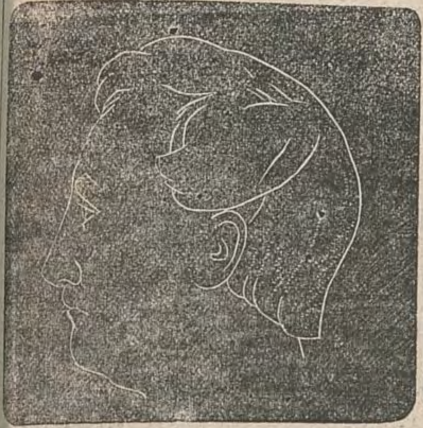

شكل ٧

واذا تركبت مع ارتفاع الحاجبين دلت على ان المرء يجتهد حتى لا يتحوَّل عن نواياهُ وافكارهِ كما ترى في الشكل السابع

واذا تركبت مع التجعدات العمودية في الجبهة وهيئة الاستمرار دلت على ان الشخص مستمرٌّ ومصرٌّ وغضبان معاً كما ترى في الشكل الثامن

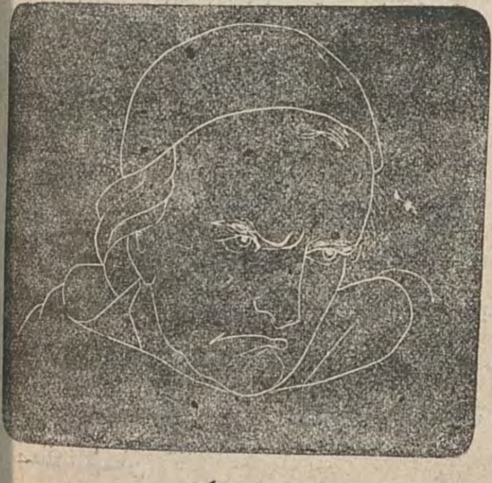

شكل ٨

وهو منقول عن صورة غريغوريوس السابع وهو منفي في سلارنة فهيئة الفم فيهِ تدلُّ على الاصرار والتجعدات العمودية على الغضب والتجعدات العرضية على شدة الانتباه

بقي علينا ان نصف الحركات العضلية المختلطة التي تصاحب الغيظ الشديد فالفكان يكونان مشدودين احدهما على الآخر دلالة على التأهب للقتال والعزم عليهِ والشفة العليا منتهضة الى فوق مع جناحي الانف ومشدودة على محيط اللثة العليا والشفة السفلى مشدودة الى

فوق واسنان الفك العلوي ظاهرة(١) والمنخران منتفخين عادة لان حركات التنفس والقلب تسرع في الغيظ الشديد ولما كان الفم منطبقًا لاصطكاك الاسنان كان التنفس جميعهُ يتم بالانف فينتفخ المنخران تسهيلاً لمرور الهواء ويظهر على الجبهة تجعدات افقية علامة على الانتباه الشديد وتجعدات عمودية علامة على الغضب . وتلمع المقلتان او كما يقال "العينان تقدحان نارًا" علامة على تهيج الذهن او انهما تدوران في محاجيهما او تكونان شاخصتين ومحدقتين كما ترى في الشكل التاسع

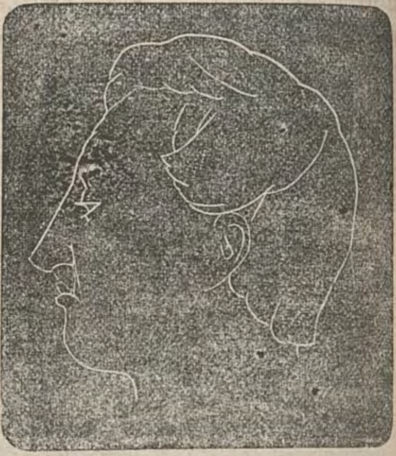

شكل ١٠

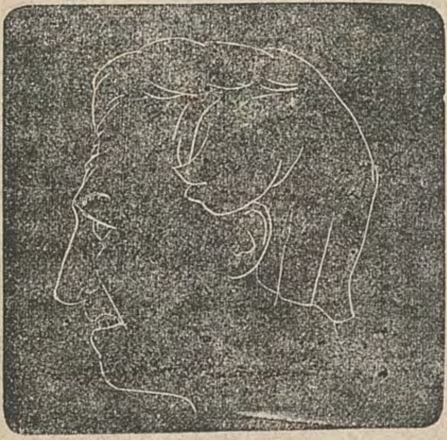

شكل ٩

وهيئة الاجتهاد تتحوَّل بسهولة حتى تصير هيئة طبيعية . وذلك في الاكثر في الذين تكون اشغالهم الجسدية اليومية متعبة وعنيفة سواءٌ كانت مما يطلب زيادة قوة او زيادة انتباه واعتناء خصوصيًا . لذلك قد ترتسم على صورة حدَّاد مثلما ترتسم على صورة امرأة تشتغل بالتطريز وعلى صورة حطَّاب كما ترتسم على صورة ناحت ولكن من المؤكد ان من تكون بهِ هذه الهيئة يكون مجتهدًا في عملهِ مخلصًا فيهِ ويشترط لاكتساب هذه الهيئة ان يكون نوع العمل الباعث عليها كثير التكرار طويل المدة . ولكنها اذا انطبعت شديدة دلت على ان صاحبها مكابر عنيد

هيئة الاحتقار ان هيئة الاحتقار ترتسم بعضها على العينين و بعضها على الفم . والمحتقر يرفع رأسهُ ويخفض نظرهُ الى موضوع احتقارهِ مظهرًا بذلك انهُ أرفع منهُ ولكنهُ لا ينظر اليهِ مواجهة بل شزرًا كأنهُ لا يراهُ مستحقًا ان يدير لهُ رأسهُ لكي ينظرهُ ويخفض اجفانهُ كأن بهِ نعاسًا علامة

---

(١) من راي داروين ان هذا الفعل انما هو بقية لعادة كانت للانسان قبل ان يكمل انسانًا اذ كان يقاتل باسنانهِ كما يفعل الكورلا والاوران

على عدم اكتراثهِ بما هو محتقر لديهِ. على انهُ يكون بهِ مع ذلك نوع من الانتباه كما يدل عليهِ انبساط العضلات الجبهية وارتفاع الحاجبين والتجعدات العمودية في الجبهة كما ترى في الشكل العاشر

وهذه الدلالة في العينين كافية وحدها لاظهار الاحتقار اذا كان قليلاً فاذا كان الاحتقار عظيماً ظهرت علاماتهُ في الفم ايضاً فترتسم هيئة الاستمرار على الشفة العليا كما لو كان الطعم ردياً وتندفع الشفة السفلى الى امام وفوق كأنها تريد ان تبعد بذلك شيئاً قليل الاهمية يريد ان يقرب منها دلالة على اعتبار هذا الشيء عديم القيمة. ومع اطالة الشفة السفلى ينفخ الانسان عادة فيطرد بذلك شيئاً من الهواء كأن هذا كافٍ لطرد هذا الشيء المعدود أخف من الريشة. والشفة السفلى هنا كما في هيئة الاجتهاد تكون مرتفعة والرافع لها العضلتان الرافعتان للذقن⁽٣⁾ غير انها في هيئة الاجتهاد تكون مجذوبة الى الباطن واما في هيئة الاحتقار فممدودة الى امام كما ترى في الشكل الحادي عشر

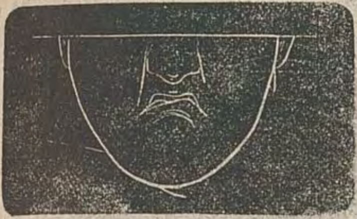
شكل ١١

وهيئة الاحتقار اذا تركبت مع التجعدات العمودية في الجبهة وتقوس الحاجبان ولم يكن في الجبهة تجعدات افقية دلت على الشعور بالغضب والاحتقار معاً وهي توجد طبيعياً في اصحاب الدعوى الذين يقيسون عادةً اعمال غيرهم وافكارهم على ما يعتقدونهُ في انفسهم من الرفعة التي لا يساويها شيء. وتظهر في العينين بارتفاع الحاجبين وتقوسهما وبانخفاض الاجفان وظهور تجعدات افقية في الجبهة. وتظهر في الفم باجتذاب الشفة السفلى الى فوق وانقلاب حافتها الحمراء الى الخارج قليلاً وظهور ثنية مقوسة تحتها محدبها الى فوق كما ترى في الشكل الثاني عشر * انتهى ملخصاً عن فصل من كتاب في علم فراسة الوجه لبيدريت الالماني

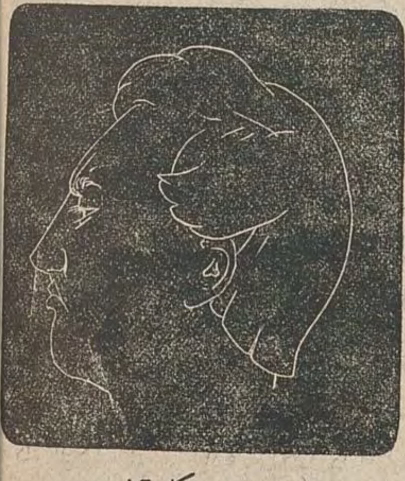
شكل ١٢

(عن الشفاء بتصرف)

---

(٣) هاتان العضلتان لهما شان عظيم في اظهار هيئة الاحتقار ولذلك سماهما المشرحون في القدم باسم العضلتين المعجبتين

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ردٌّ على القصارى

(تابع ما قبلهُ)

وتوالت في الجيل السابع الاحن وتتابعت المصائب على العلم وذويهِ فذوى الاَّ في الصوامع والاديرة وبين الرهبان الذين حفظوا منهُ شعلةً أُعدَّت لانارة الكون لهذا العهد وعدل السوريون عن فلسفة افلاطون ومالوا لارسطو وتمسكوا بمبادئهِ ودرسوا كتبهُ في اليونانية اما الكتَّاب فكانوا مكسيموس وايسيكوس اسقف اورشليم ودورونيوس وانتيوخس وصفرونيوس وانجبوس وغيرهم وكلٌّ يعلم ان المدارس كانت كثيرة في سوريا لتعليم شبانها العلم والادب باللغة اليونانية لانها كانت لغة العلم والتجارة والهيئة الاجتماعية فيها كما حققهُ المؤرخون واما اللغة اللاتينية فكانت لغة الحكام في اعمالهم الرسمية ليس الاَّ

فهذه شهادات التاريخ المكتوب لا تبقي مجالاً للزعم بانتشار السريانية في تلك الاحقاب ناهيك ان الكتابات الاثرية التي رآها اهل العلم بين انقاض المدن السورية القديمة تزيدنا برهانًا على غلبة اليونانية في كل الانحاء السورية منذ تسلط السلوقيين حتى الفتوح الاسلامي ومنها يتبين سقوط قول القصارى من انهُ لا يوجد رسم يوناني لمكانٍ في دمشق او في جوارها (القصارى صفحة ٢٤) والحال ان قرية معلولة التي يسكنها بقايا السريان الاقدمين حتى اليوم انما هي مدينة ماكلودا القديمة فاسمها يوناني كالكتابات الاثرية التي فيها ناهيك ان بلدان حوران المجاورة لدمشق هي اكثر بلاد سوريا محافظةً على الآثار اليونانية القديمة

وبرهانًا على ذلك نلخص بعض ما قرأهُ علماء الآثار بين تلك الانقاض فمن ذلك ان في قرية بران كتابات يونانية على جدران بعض البيوت القديمة منها كتابتان احداها مؤرخة في

السابع من شهر ابيلاوس في السنة الخامسة والثانية في العاشر من شهر برتيوس في السنة الثامنة. وهو معلوم ان كلا الشهرين من شهور الماكدونيين فاستنتج الآثاريون ان التاريخ سلوقي واذلك فبدؤُهُ سنة ٣١٢ ق م اي زمن تأسيس الدولة السلوقية وهذه سنَّة الفاتحين في كل عصر ومصر ان يؤَرخوا اعمالهم من سنيّ فتوحهم او جلوس ملوكهم او دولهم. وعلى ذلك يكون زمن الكتابة الاولى عام ٣٠٧ ق م والثانية عام ٣٠٤ وذلك عهد سحيق في القدم يدل على انتشار اليونانية منذ الفتوح الماكدوني ثم ان في حوران بلدًا يقال لها البثنية وهي باتانيا او باتانيس اليونانية وقد وجد الباحثون ان كتاباتها اليونانية مبدوءَة باسماء الآلهة الوثنية فاستدلوا من ذلك ومن غيرهِ على ان تاريخ نقشها سابق للعصر المسيحي . ومثل ذلك وجدوا في ام الزيتون كتابات يونانية جمة كلها تفتتح باسم الهة السعد التي كانوا يعبدون في تلك البلاد تمثلاً ببصرى وهذا قبل المسيحية ايضًا. والظاهر ان العرب لما فتحوا البلاد وجدوا من بقايا عبدة هذا الوثن او عرفوا من آثارهم ما كانوا يعبدون فخلدوا ذلك بحفظهم حتى اليوم اسمًا يشير الى تلك العبادة الفاسدة ألا وهو دير البنت فتأمل . وفي السويداء كتابة على بناء هلالي الشكل من عصر تراجانوس اي سنة ١٠٢م وفي حت كتابة يونانية مؤَرخة في السنة الرابعة عشرة للفتح الروماني ونحن نعلم ان بلاد حوران فتحت في عام ١٠٦م فهذي الكتابة اذًا كتبت عام ١٢٠م. ثم ان اللجا كانت تسمى تراخونيتس كأنها ترجمة الاسم العبراني (كورة ارجوب) دلالةً على انها ارض محجرة فهنالك كتابات يونانية احداها تقرأُ هكذا : من بوليوس ساتورنينوس الى اهل فينو عاصمة تراخونيتس سلامٌ . وعلى كتابةٍ اخرى ما عرف منهُ ان البناء كان في عصر القياصرة ماركوس اوريليوس انطونينوس ولوشيوس اوريليوس ڤاروس اي من سنة ١٦١ الى ١٦٩ ق م . وفي السويداء المذكورة كتابة تشير الى بناء هيكلٍ على نفقة جماعة من التجار يسمون الشراكة الباتانية (البثنية) وذلك في عهد ولاية ساتورنينوس في السنة الحادية عشرة للملك اوريليوس اي عام ١٧١ وهناك كتابةٌ أُخرى تذكر بناء هيكل لمترڤا في عهد قنصلية روميتوس وكستر عام ١٩٦ م . وفي قرية الصنمين كتابة على هيكل معبودة السعد تاريخها في زمن اسكندر سفيروس عام ٢٢٢ — ٢٣٥ وفي قرية الشهباء كتابات مؤَرخة بين عام ٢٤٦ و ٢٤٩ م وفي قرية الشوكة وهي ساكيا اليونانية كتابات كثيرة اهمها تاريخ بناء كنيسة القديسين جورجيوس وسرجيوس سنة ٣٦٩ م وفي السويداء ايضًا كتابة تنبئ عن اشادة هيكل على نفقة الشركة الاسكندرية وذلك في عصر يوليانوس عام ٣٦١ الى ٣٦٣ م وفي عرمان وهي مدينة فيلوبوليس كتابات كثيرة اهمها واحدة تؤَرخ نصبًا انشأَهُ كاونوس من اعضاء السناتو (مجلس النبلاء) في هذه المدينة وذلك سنة ٢٥٩م وفي الشوكة

تاريخ لكنيسةٍ اخرى عام ٤١٦ م. ثم ان في بصرى كتابة مبدوءة هكذا : بسم يسوع المخلص واما تاريخها فسنة ٤٨٧ م وفي كتابة اخرى ذكر بناء كنيسةٍ عام ٥١٢ م وفي قرية اذرع كتابة مؤرخة سنة ٥١٦ وفي نجران سنة ٥٦٤ م فهذه بضعة من الكتابات اليونانية التي قرأها الآثاريون في حوران. وهاك بعضًا مما قرأُوهُ في غيرها منها في باب الجريد بدمشق كتابة يونانية من عهد اركاديوس قيصر الذي تبوأ السرير عام ٣٩٥ وفي الجرش كتابات بين عام ١٢٨ الى ١٨٠ م وفي دير القلعة بجوار بيروت كتابة مآلها ان ذلك الموضع كان هيكلاً وثنيًا لبعلماركوس اله الصيد عندهم ولكن زمن هذه الكتابة مجهول. وفي بانياس كتابة تدل على ان نشأتها كانت تكرمةً لپان المعبود اليوناني. والبحث في آثار تدمر وحدها كافٍ لاظهار الحقيقة التي نحن بصددها فان مدافنها القديمة كانت ذات كتابةٍ تدمريَّة ولكنها لما صارت في الزمن السلوقي اصبحت الكتابات على ظاهر المدافن يونانية واما في باطنها فتدمرية وقد وجدت عدة اضرحة على هذا الطرز منها مدفن المسمى جيخوس مكتوبًا باليونانية ومؤرخًا عام ٣١٤ سلوقي اي في السنة الثانية للميلاد. وفي بعلبك كتابة يونانية تذكر زينودوروس بن ليسينياس فاختلف العلماء فيهِ فقال بعضهم انهُ زعيم اللصوص في اللجا (تراخونيتس) وذهب غيرهم غير ذلك فاذا كان الاول فتاريخ الكتابة يرتفع الى حدود العام ٣٠ م وكذلك على مقربةٍ من جسر الحجز كتابة تاريخها سنة ٤٣ م. وفي حلب عند باب القصر كتابة تذكر قيام هيكل لارطاميس. فهذه آثار بلادنا السورية بما فيها دمشق وجوارها وكلها تنطق بغير لسان بسبق تعميم اليونانية فيها وان لم يكن الامر كذلك فلا نرى وجهًا للكتابات الاثرية بلغةٍ لم تكن لغة الناس ولا لغة حكامهم

ولما كانت البلاد السورية آهلةً بسكانها من الفينيقيين واليهود وغيرهم وكان لكل فريق منهم مدنٌ عامرة وقرًى حافلة ومزارع وضياع كان لا بد لهم من ان يطلقوا على تلك المواضع الاسماء التي يختارون مما يوافق لغاتهم فغلبت في اليهودية وجوارها الاسماء العبرانية وفي غيرها غيرها حتى جاء اليونان في زمن الاسكندر وخلفائهِ وكان حول السوريين قد تحوَّل ومجدهم قد انحط عن عظمتهِ ورأَوا ابهة الملك العظيم فما لبثوا ان امتزجوا باليونان حتى اخذوا عنهم لغتهم وعوائدهم وكثيرًا من مشاربهم كما مرَّ واما الاسماء فوقع فيها شيءٌ من التبديل والتغيير لموافقة اللغة او لامور اخرى ارادوها فكانوا اذا بنوا مدينة جديدة في موقع قديم تناسوا اسمها الاوَّل وعرَّفوها جديدًا واذا احبوا موضعًا خصّوهُ باسم جميل فكان علمًا لهُ او ابقوا الاسم القديم محرفًا عن اصلهِ. وهكذا تسنى لهم منذ السنين الاولى ان يغيروا في الاسماء وظل ذلك حالهم كل زمن دولتهم

والزمن الروماني من بعدهم حتى جاء الاسلام وافرج الرومان عن سوريا بما بقي من العناصر اليونانية لان الفاتحين كانوا لا يرضون للعربية بديلاً بل لا يصبرون على افسادها بطمطانية الاعاجم. فما لبثوا ان نشروا لغتهم بين الباقين في سوريا ولم يمضِ الزمن الطويل حتى عادت بعض الاسماء الشرقية القديمة الى الظهور او تحرفت الاسماء اليونانية الى نهج عربي. فصارت اسماء المواضع السورية على حالة من ثلث الاولى ذات الاسم الشرقي الذي غلبهُ اليوناني فاخفاهُ سحابة عصرهِ الثانية ذات الاسم الشرقي المحرّف الى اليوناني الثالثة ذات الاسم اليوناني البحت ومثال الاولى وادي الملح سماهُ اليونان باترا ثم تسمى بعدهم وادي موسى. ومثال الثانية الجولان العبرانية سماها اليونان كولانتس ثم استرجعت اسمها الاول ومثال الثالثة طرابلس واللاذقية وانطاكية وسواها. وعلى كلٍّ من هذه الحالات الثلاث امثلة كثيرة بين مدن سوريا وقراها وانهارها لا يبقى معها مجالٌ للزعم بان لا اثر لليونانية بين تلك الاسماء في سوريا (صفحة ٢٤ من القصارى)

واما كثرة الاسماء السريانية في لبنان فناتجة عن التجاء السريان اليه عقيب الاضطهاد الذي ثار عليهم في الجيل السابع للمسيح وحسبنا في ذلك ثبتًا قول استاذنا الفيلسوف الشهير ڤانديك في المرآة الوضية (الفصل الثالث وجه ١٤١-١٤٢) فاذا علم ذلك وان القوم كانوا مع اليونان على طرفي نقيضٍ لم يبقَ من سبيل للريب في تمسكهم بلغتهم وعوائدهم حتى اذا لجأوا الى لبنان وانتشروا في اطرافهِ باشروا الهمة باقتلاع الجراثيم اليونانية منهُ ولم يكن ذلك صعبًا عليهم لان العناصر اليونانية كانت قد ضعفت من جوارهم والله سبحانهُ اعلم وبذلك يعلل حفظ بعض كتبٍ طقسية باللغة السريانية وبقاء شرذمةٍ من الناس في جوار دمشق يتكلمون بها

ومما قيل ان العرب لما ملكوا بلاد سوريا واختلطوا مع اهلها ادخلوا في لغتهم العربية الفاظًا كثيرة غريبة من لغة اهل سوريا متعلقة بالديانة النصرانية ولغير ذلك وعربوها والحال ان هذه الالفاظ الشامية ليست يونانية لكن هي سريانية اه (القصارى صفحة ١٧) والذي نرى ان الكلمات المستشهد بها انما هي اربعة اضرب اولها كلمات عربية بحتة ثانيها كلمات تشترك في جرثومتها العربية وشقيقتاها العبرانية والسريانية ثالثها كلمات تشترك العبرانية والسريانية في اصلها رابعها كلمات اعجمية لغير واحدةٍ من اللغات كالفارسية وسواها. ولكن الموجود منها حقيقةً في لسان العرب والسوريين المستعربين انما هي كلمات قديمة العهد بين العرب كانوا ينطقون بها في مواطنهم البادية وقد ورد بعضها في القرآن العزيز والاحاديث والاشعار ناهيك ان المسيحية كانت منتشرةً بين العرب منذ زمان طويل ومثلها اليهودية واصحاب كلا المذهبين لا بد

لهم من معرفة كتبهم والوقوف على طقوسهم بلغتهم ولذلك يغلب على الظن ان معظم الكلمات المفهومة عند النصارى انما كانوا يعرفونها رأسًا او قد استعاروها من اليهود الذين بجوارهم وكيف كان الحال لا وجه للظن بان القسم الاكبر من تلك الكلمات اخذهُ العرب عن سكان سوريا بل ان هذا القول يخالف الحقيقة على خط مستقيم. وهب ان النصارى السوريين لما لم يبقَ لهم صبغة يونانية واحتاجوا الى كلمات لتأدية المعاني المحدثة عندهم اخذوا بعض الكلمات السريانية فان البحث الدقيق في كتب اللغة يدلنا على شيء يكاد لا يذكر من تلك الكلمات والوجه في اخذهِ عن السريانية انها كانت من اخوات العربية وقريبة اليها وبهذا ايضًا لا يستدل على انتشارها في سوريا ابدًا. واما القول انهُ لو فرض ان العرب اتخذوا تلك الكلمات وهم في بلادهم فان ذلك لاتصالهم بالسريان في بلاد الشام (قصارى وجه حاشية ٣) ففيهِ نظران النظر الاول ان وجود تلك الكلمات في العربية قبل الفتح مما لا ريب فيهِ كما مرَّ والنظر الثاني انهُ سبق فبرهنا ان السريان لم يكونوا سائدين في سوريا ادبًا ولغةً ليأْخذ العرب عنهم ونزيد على ذلك بيانًا ان العرب الذين كانوا يترددون على سوريا قبل الاسلام بقصد الاتجار انما كانوا يطرقون دمشق وفلسطين فاما بادية الشام فالعنصر العربي كان متمكنًا فيها حيث مقام بني غسان وغيرهم فاذا دخل العربي المدينة او ضاحيتها يجد لسان اهلها يونانيًّا لا اثر للسريانية فيهِ واما فلسطين فتتغلب فيها اليونانية والعبرانية بعض الشيء. وفي كلا القولين لا مجال لاتصال السريان بالعرب ليعطوهم من لغتهم واذا واصلوهم فعلى قلةٍ لا تؤَثر في احداث شيء في اللغة. على ان ترداد العرب على سوريا في ابان ازدهاء اليونانية واختلاط القبائل العربية مع اليونان والرومان من بعدهم كل هذا جعل لليونانية سبيلاً الى العربية فاعطتها كثيرًا من كلماتها كما يظهر للمطلع على كتب اللغة ودخول الكلمات اليونانية في اللغة العربية واقعيٌّ ولا يخلو اما ان يكون قديمًا ايام كان العرب في بلادهم او جديدًا حين اذ اجتاحوا سوريا واصاروها عربيةً. وفي كلا الحالين يحسب من ادلة انتشار اليونانية في بلاد الشام وسنة اللغات في نقل الكلمات الغريبة اليها ان تحوّرها لتوافق منحاها في لفظها ومثل ذلك فعلت العربية في الكلمات الغريبة المأْخوذة من اليونانية حتى بدا اكثرها في مظهرها العربي. ووجود مثل هذه الالفاظ في اللغة السريانية بحسب اللفظ الشرقي لا يدل على اخذ العرب تلك الكلمات عنها بل على ان السريانية نفسها لما كان متكلموها بين العالم اليوناني تعلموا منهم بعض كلامهم فحوروهُ على مقتضى الفاظهم

اما قول سيادة المطران (صفحة ٣٥) ان العرب الشماليين لم يكونوا سابقًا يقرأُون ولا يكتبون لغتهم حتى تعلموا صناعة الكتابة في نحو القرن الخامس والسادس وتعلموها من السريان

الخ. ففيهِ نظر لاننا نعلم انهُ يريد بالعرب الشماليين اولئك الذين سكنوا بادية الشام وهم الضجاعمة وبنو غسَّان وبنو كلب وبنو عاملة وكلهم من عرب اليمن نزحوا الى الشام بعد سيل العرم كما اثبتهُ موَّرخو العرب . ولا خفاء ان اليمن كانت معهد التمدن العربي القديم أَبَّان سيادة الدولة الحميرية الشهيرة ذات الآثار المكتشفة منذ عهد قريب فليس غريبًا ان يكونوا قد حملوا معارفهم وعلمهم معهم الى منازلهم الجديدة . وهب ان عرب الشام لم يكونوا من الحميريين فان الكتابة كانت عامة لسائر القبائل منذ ازمنة متوغلة في القدم فقد ورد ان بني عاد غلبوا بني ثمود على بلاد اليمن واسسوا هنالك دولتهم الحميرية فارتحل بنو ثمود شمالاً واحتلوا بلاد الحجاز وتركوا من اخبار كتاباتهم قلمًا مخصوصًا بهم يعرف عند علماء الآثار بالقلم الثمودي". وقد وجد الرحَّالتان المشهوران روتي وهوبر كثيرًا من تلك الكتابات ممتدة من البادية الشامية حتى حضرموت ولكن معظمها في ضواحي مدينة الحجر في الحجاز وفي جهات خيبر وقد قرأَها الآثاريون فاستدلوا على ان عصرها سابق للجيل السابع قبل المسيح ومثل ذلك وجد الباحثان كراهام وونسزستين في جبال الصفا شرقي دمشق . كل ذلك حمل العلامة هاليفي ان يقول لدن علماء المشرقيات في جلسة مجمعهم الشهير في مدينة ليدن من هولاندا سنة ١٨٨٢ : ان تلك الآثار على علاتها تحسب دليلاً كافيًا على انتشار الكتابة بين كل القبائل العربية بل ان بعض الآثاريين قرأُوا كتابة حميرية وجدوها على صخور بلاد اليمن تنتهي الى زمن عبد شمس ولا خفاء انهُ كان يتولى حمير في بدء الجيل الرابع عشر قبل المسيح

كل هذا يبرهن شيوع الكتابة بين العرب قبل المسيح باجيال عدة وينفي القول بتعلمهم ذلك من السريان في سوريا بعد المسيح بزمن طويل سيما وان الكتابات التي وجدها كراهام في تلك البقعة حميرية الحروف (١). فاذا تقرَّر ذلك علم ان العرب الشماليين جاءوا بكتابتهم ولغتهم من بلاد اليمن الى ضاحية الشام فلا يبقى من مجال للقول باخذهم ذلك عن السريان لانهم عرفوها وهم في باديتهم والحميريون علموها لاهل الحبشة وليس للسريان من يد في ذلك كلهِ وحسبنا برهانًا ان علماء الآثار عندما أُشكلت عليهم قراءة القلم الحميري استعانوا على حلهِ بالاقلام الحبشية والفينيقية والعبرانية والكوفية ولم ينظروا فيهِ الى السرياني فتأَمل. (انظر المقتطف الاغر السنة الاولى وجه ١٩)

اما حسبان ابجد هوز الخ وقوتها العددية من الادلة الموَيدة لرأْي المولى فلم نفقه لهُ وجهًا

---

(١) (المقتطف) * منذ نحو ١٢ سنة وجد الاستاذ اسحق هول الاميركي حجرًا كريمًا في جوار دمشق عليهِ كتابة حميرية بالقلم المسند ارانا اياهُ حينئذٍ فقرأناهُ اه

لأنَّا نعلم ان العرب كانوا يحسبون هذه الكلمات الموضوعة لجميع حروف هجائهم اسماء لملوك كانوا يتولونهم وقد اوردوا شعرًا يذكر مصرع احدهم كلمن مطلعهُ

كلمن هدم ركني   هلكهُ وسط المحله

واما قوتها العددية بحساب الجمل فتخالف السريانية لخلو تلك من حروف ثخذ ضظغ وهب ان الابجديين كانتا على نسق واحد لفظًا وعددًا فقد ذهب علماء العرب من اقدم عصورهم الى انها نشأة عربية فلا وجه لحسبانها سريانية لمجرد وجودها عند السريان

اما اسماء الحروف فهي في العربية والعبرانية والسريانية على لفظ واحد تقريبًا على ان معظمها مأخوذ عن القلم الفينيقي القديم تسمية للصورة المعبر عنها بذلك الحرف كالتاء مثلاً فانها مأخوذة عن سمة كالصليب تجعل في افخاذ الابل والخيل ويقال لها بالعربية التَّوَاء وهي صورة تلك السمة بالقلم الفينيقي القديم (ذكرهُ العلامة البستاني في محيط المحيط) وكغير هذه من الحروف الاخرى المسماة على هذا النحو مما ينفي سبق السريانية على غيرها ويؤيد استواءها في اخذهِ عن الفينيقية مع العربية والعبرانية

وفوق كل ذلك لم يفتح علينا مما قرأْنا في القصارى بمعرفة الزمن الذي عرف السريان الكتابة فيهِ فان كان استنباطها من صنع السريان الذين عرفناهم فلا اقلَّ من التماس الدليل على ذلك وان كانت من استنباط الكلدان والاشوريين والبابليين فلا يخلو ان يكون هولاء اخوان السريان الشاميين اولا فان كانوا كذلك فاين آثار الشاميين المخلدة على الصخور لتدل على بسطتهم الادبية وشأْنهم العلمي فانَّا عهدنا اخوانهم الشرقيين ينقشون اعمالهم على الحجارة شاهدًا دهريًا على ما كانوا يعملون فلمَ لم يتعدَّاهم السوريون منهم مع انهم اعرق فضلاً واكثر تسوُّدًا على آداب الامم وعاداتهم ولغاتهم (كذا رأْي القصارى) وان لم يكونوا اخوان السريان الشرقيين بل لكل منهم شأْن مخصوص فما بالنا نأْخذ من فضل اولئك النابغين لاحياء ذكر هولاء الخاملين

واني لاقتصر عن الاتيان بالادلة القاطعة المؤيدة نسبة الحروف للفينيقيين لان المقتطف الاغر قد خاض في ذلك ببراعة لاتترك لمثلي مجالاً وحسب القراء الكرام من نفثات اقلام العلامتين البارعين منشئي هاتهِ المجلة الوضاءِ ثبتًا يؤيد الحق وجهيزة تقطع قول كل خطيب   انتهى

طرابلس   جرجي بني

مقياس الاعتقاد

(وهو جواب المسألة البيانية الواردة في الجزء السادس)

كما ان للحرارة مقياسًا تعرف بهِ درجات قوتها وضعفها وللهواء مقياسًا تعرف بهِ درجات ضغطهِ وللفكر كما في الجزء الاخير من المقتطف مقياسًا تعرف بهِ سرعتهُ كذلك للاعتقاد مقياس تعرف بهِ درجاتهُ وهو التاكيد

ولا يعلم بالتحديد الزمن الذي اخترع فيهِ هذا المقياس ولا من سبق الى اختراعهِ غير انهُ يمكن ان يقال انهُ ظهر مع ظهور اللغات ولذلك اعتبرهُ جميع الامم (لا العرب وحدهم) مقياسًا يعرف بهِ السامعون درجة جزم المتكلم بما يتكلم بهِ

فاذا سمعنا انسانًا يقول عبد الله فاضل (٠)
وثانيًا يقول ان عبد الله فاضل (١)
وثالثًا يقول ان عبد الله لفاضل (٢)
ورابعًا يقول والله ان عبد الله لفاضل (٣)

لا نفهم من كلام الاول درجة جزمهِ بفضل عبد الله لانهُ لم يقم عليهِ دليلاً وانما نفهم الخبر مجردًا ويعتبر التعرُّض للجزم بفضل عبد الله صفرًا . ونفهم كلام الثاني ان جزمهُ بالفضل في الدرجة الاولى ومن كلام الثالث ان جزمهُ بهِ ارقى فيكون في الدرجة الثانية ومن الرابع ان جزمهُ في الدرجة الثالثة وهكذا

فقد امكننا بهذا المقياس تعرُّف درجات جزم المتكلم بما يتكلم بهِ ولنا بعد ذلك ان نصدقهُ وان نكذبهُ لانهُ لم يسق كلامهُ ليحملنا على اعتقاد صدقهِ بدون ان يقيم برهانًا وانما ساقهُ ليعرفنا ما عندهُ من الجزم بالخبر وعليهِ ان يقيم الدليل اذا رأى ان في الامر حاجة اليهِ

ولا يخفى انهُ لا يحسن من المتكلم ان يتعرَّض لبيان ما عندهُ من الجزم اذا كانت غايتنا من كلامهِ مجرَّد الخبر لانهُ يكون فضولاً لزيادتهِ عن قدر الحاجة كما لا يحسن منهُ ترك التعرُّض لهُ اذا آنس منا شكًّا او انكارًا لان ذكر الخبر مجردًا في هذه الحالة يكون ضربًا من تحصيل الحاصل لأنَّا كنا شاعرين بهِ من قبل

هذا سبيل التآكيد كلها واللغات المعروفة لهذا العهد يوجد فيها ذلك فالتآكيد في مواضعها من جملة الاصول اللغوية الواجب لحاظها في الكلام وليس ذلك قاصرًا على التاكيد البياني بل التاكيد النحوي كذلك ألا ترى انك اذا اردت ان تخبر بانك قابلت السلطان

واستشعرت من مخاطبك استعظام الامر تجد لسانك ينطق على البديهة بقولك قابلت السلطان نفسهُ وترى انك قد وفيت الكلام حقهُ لانك بينت حقيقة ما تريد فلم يبقَ للسامع ان يصرف قولك عن ظاهرهِ ذاهبًا الى ان مرادك وزير السلطان او كاتبهُ مع ان كلمة نفسهِ ليست برهانًا على الدعوى

ويختلف هذا المقياس عن غيرهِ من المقاييس بان دلالتهُ على درجة جزم المتكلم انما هي بحسب ما يريدهُ المتكلم ويقصد اظهارهُ للسامع لا بحسب الواقع ونفس الامر دائمًا فاذا شاء ان يظهر للسامع ان عندهُ جزمًا يقينًا اكد لهُ وان لم يكن ذلك الجزم عندهُ في الواقع . والتوكيد كما يكون بإن ولام الابتدا يكون بأن واحرف التنبيه والقسم والحروف الزائدة وقد ونون التوكيد واما الشرطية والتكرير والالفاظ السبعة التي تذكر في النحو النفس والعين وجميع وعامة وكل وكلا وكلتا

وهذا السوال يقع كثيرًا لطلّاب البيان ويشتبه عليهم موضع التوكيد وموضع البرهان . نُقل ان احد ملوك العجم قال لبعض الائمة ان في لغة العرب فضولاً والفاظًا زائدة تارةً يقولون عبد الله قائم وتارةً ان عبد الله قائم وتارةً ان عبد الله لقائم فقال لهُ ان اللغة وضعت الاول لخطاب خالي الذهن والثاني للشاكّ والثالث للمنكر فراق بعين الملك ذلك الجواب وكان من اعظم الاسباب لاشتغال اهل ذلك الزمان بفنون البيان

مصر حفني ناصف

مدرّس الانشاء في مدرسة الحقوق

المرء مؤاخذٌ باقرارهِ

حضرة منشئي جريدة المقتطف الفاضلين

طالعت في جريدتكم الغرّاء مسألة فقهية مفادها هل يقبل شرعًا العدول عن الاعتراف الصحيح المستكمل للشروط الشرعية . وقد ذكر حضرة السائل انهُ عرض هذه المسالة على احد المحامين فاجاب بالايجاب اي بقبول العدول وعدم اعتبار ذلك الاعتراف الاَّ انهُ لما لم يقتنع بهذا الجواب طرح المسألة في المقتطف ليرى رأي قرائهِ فيها

فجوابًا عن ذلك اقول انهُ اذا كان المراد بالاعتراف "الاقرار" فقد اصاب حضرة السائل في عدم اقتناعهِ من الجواب الذي ذكرهُ لان الشرع يصرّح بمواخذة المرء باقرارهِ (المادة ٧٩ من مجلّة الاحكام العدليّة) عدَل عنهُ او لم يعدل لان الاقرار عند الفقهاء هو "اخبار الانسان

عن حق عليهِ لآخر" (مادة ١٥٧٢ مجلة) فاذا اقرَّ بالغ عاقل حرٌّ مستكمل لصفات الاقرار الشرعية بحقٍ للغير بقولهِ مثلاً اني اقرُّ برضاي واختياري لفلان بالحق الفلاني وكان ذلك الحق مما يصح الاقرار بهِ ثبت هذا الحق عليهِ شرعًا والزم بهِ لان حب ذات كل انسان وعقلهُ وحريّتهُ لا تسمح لهُ بان يقرَّ للغير بحق عليهِ غير صحيح ويلزم نفسهُ بهِ دون داعٍ وافعال العقلاء تصان عن العبث ولهذا لم يعتبر الاقرار عن الغير ملزمًا المقر عنهُ لان المقرَّ لا يلحقهُ باقرارهِ عن غيرهِ اثر الغرم الذي يغرمهُ غيرهُ بهِ فقد يكون اقرارهُ غير صحيح وقد قيل "البينة حجة متعدية والاقرار حجة قاصرة" (مادة ٧٨ مجلة)

ذلك ومن يراجع اقوال الفقهاء في هذا الباب لا يرى قط ذكرًا لسقوط الاقرار بالعدول عنهُ بل يرى صريحًا الزام المقر بما اقرَّ بهِ ولو عدل عنهُ بعد ذلك كما في المادة ١٥٨٨ من المجلة حيث يقول "لا يصح الرجوع عن الاقرار في حقوق العباد وهو انهُ اذا اقرَّ احدٌ لآخر بقولهِ ان لفلان عليهِ دينًا ثم رجع عن اقرارهِ فلا يعتبر رجوعهُ"

هذا ما نراهُ في جواب هذه المسألة واذا كان عند احد رأْي غير هذا فليبدهِ مشفوعًا بالبرهان فنوليهُ عظيم الشكران

مصر ابرهيم ميخائل
جمال

باب الهندسة

اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العموميَّة

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصوّر) (تابع ما قبلهُ)

وفي سنة ١٨٨٥ عقدنا شروطًا مع شركة "الري بالبحيرة" بتجريف ترع اقليم البحيرة اي تطهيرها بالكراكات وشروطًا أُخرى مع متعهدين انكليزيين وهما فوكس واندرسن لتجريف باقي ترع الوجه البحري وكان الغرض الاهم من عقد هذه الشروط الوصول الى تطهير الترع الصيفية المذكورة انفًا والتمكن من تطهير ترعتي المحمودية والاسماعيلية التي كانت الحكومة فيما سبق تباشر تطهيرها سنويًّا بجرافاتها وكذا تجريف رياح البحيرة على اننا نقول ونحن في قولنا آسفون ان

اعمال الشركة والمتعهدين قد حبطت فلم تأتِ بالغرض المقصود ولم يدرك موظفو الري ولا المتعهدون قبل الشروع في التجريف ما سيصادف تطهير تلك الترع الصيفية من الصعوبة والمشاق . فان الجرافات التي سلمتها الحكومة الى الشركة والمتعهدين قد استخدمت اثناء العام الحالي في تجريف ترعتي المحمودية والاسماعيلية لكن لم يتيسر استخدامها في كثير من الترع الاخرى فلم تأتِ بمنفعة قط . وفي هذا العام ايضاً (٨٦ — ٨٧) لم يزد المتعهدون عن التجريف الذي كانت الحكومة تباشرهُ من قبل الاّ قليلاً ولما اقبلوا على رياح البحيرة (وهو من الترع القليلة التي لم يسبق تطهيرها للآن بالتجريف) ليطهروهُ وشرعوا في العمل فما لبثت القديمة من تلك الجرافات ان قصرت عن ذلك فابطلوها . اما الجرافات الجديدة فلم يستحسن فيها الاَّ طراز بريستمن وهذه ايضاً لم تأتِ مع ذلك بالفائدة المطلوبة . قال المسيو فوستر مفتش ري القسم الثالث ان اسباب ذلك ثلاثة اولاً عدم ملائمة آلات تلك الجرافات للعمل الموضوعة هي لهُ ثانياً النقص في ادارتها ومناظرتها وثالثاً جهل المتعهدين ماهية الاعمال التي يباشرونها (انتهى)

هذا ولما قصر المتعهدان (فوكس واندرسن) عن تجريف الترع الصيفية آلت بنا الحال الى استنجاد رجال السخرة في شهري ابريل ومايو لتطهير ترع الشرقاوية والباسوسية والساحل وبحر موبس وام سلمه والصافورية وعولنا على ان ننقدهم اجرهم فانفقنا في سبيل ذلك ثمانية آلاف وستة وسبعين جنيهاً مصرياً على معدل غرشين اثنين للمتر الواحد المكعب . وهذه طريقة مستحدثة في القطر المصري لم يعهد لها مثيل من قبلُ . وقد ابان الموسيو جارستن مفتش ري القسم الاول كيفية توزيع هذا المبلغ على المسخرين قال وكنا نجعل لكل بلد جدولاً بعدد الرجال المسخرين منهُ وكمية المكعبات التي يكونون قد عملوها ثم نرسل باحد الرجال المعينين على العمل مصحوباً بوكيل المديرية فيأتي البلاد التي اشتغل رجالها في تطهير تلك الترع ويوزع على كل بلد منها ما يصيبها من الأجَر نعم قد يحتمل ان هذه المبالغ لم تصل جميعها الى ايدي المسخرين بل كان المشايخ ومن سوَّلت لهُ نفسهُ اختلاس متاع الغير يلتقفون منها شيئاً فيلتقمونهُ ولكن في اعتقادي ان القسم الاكبر كان يدفع لا محالة الى اولئك المسخرين والدليل على ذلك انهم قبل الدفع كانوا يأتون الينا افواجاً سائلين ومستفسرين برغبة واشتياق عن اجرهم وميعاد دفعها . ولما دفعناها على الكيفية المتقدم ذكرها كفوا عن المجيء الينا ولم أرَ منهم من تشكى وتضرَّر من ان اجرتهُ لم تدفع اليه . انتهى — اقول ولم يزل في الامل ان ستأتي ايام فيها نتمكن من تطهير هذه الترع الصيفية جميعاً بالجرافات

لا خفاء ان الاراضي في شهر نوفمبر تكون منغمرة بمياه الفيضان فلا تحتاج اذ ذاك الى الري

بل الى تصريف تلك المياه عنها وتجهيزها للزراعة ولهذه الغاية تُسدُّ رؤُوس التُرَع حتى لا يسير فيها ماءٌ فتُستخدَم حينئذٍ لصرف تلك المياه فيها. وفي هذا الاوان لا يُباشر قط شيءٌ من التطهيرات لاسباب اخصها ان الجمعيات العموميَّة لا تكون قد التأمت للنظر في العمليات العمومية وتقريرها وتقرير مكعباتها . فلما جاء الشهر المذكور وتبين للموسيو جارستن ان منسوب المياه سيهبط كثيرًا في بعض ترع تفتيشهِ بسبب سدّ الترع الاخرى المجاورة لها تهيأ لهُ ان يباشر تطهير تلك الترع على سبيل التجربة والامتحان فعهد بخمسٍ منها عسرة التطهير جدًّا وهي تُرَع مشتول وبهنباي والسعدي والدنضاطية والصافورية الى مقاولين نجح امرهم في تطهيرها (الاَّ الصافورية) وارتفاع الطمي في قيعانها ١،٢٥ متر باجرةٍ متفاوتة من اربعة الى خمسة غروش للمتر الواحد المكعب وكانوا قبلما يبتدئون بتطهير جزء منها يجفّفون ذلك الجزء بالطلمبات اولًا. اما الصافورية فلم يتمكن المقاولون من تطهيرها بثلاثة غروش للمتر الواحد المكعب كما تعهدوا فاقتضت الحال ان زدنا عليهِ لئلاَّ تفوت الفائدة المقصودة من تطهير هذه الترعة

هذا وان المناقصة بالمقاولات بما وصلت اليهِ الآن من المضاربة والمناظرة قد خفَّضت كثيرًا أُجَر الحفر والردم فصارت اجرة المتر الواحد المكعب في الوجه البحري من غرشين الى ثلاثة غروش عن حفر ترَع جديدة ومن غرش ونصف الى غرشين ونصف عن تطهير ترع ناشفة ومن اربعة غروش الى ستة عن تطهير الترع الصيفية تحت الماء . اما في الوجه القبلي فكانت الأُجَر اوطأ مما في الوجه البحري فقد جاءتنا كتابات من الكبتن براون مفتش ري القسم الرابع يُعرب فيها عن ارتياحهِ الى ان اعمال التطهير وترميم الجسور في اقليم جرجا جاءت على اتمّ المراد ويشير الى ان اشغال الحفر والردم فيهِ بلغت ١٣٧٨٥٥١ مترًا مكعبًا أُنفق عليها مبلغ قدرهُ ١٨٠٠٩ جنيهات اعني غرشًا واحدًا واثنتي عشرة فضة ونصف تقريبًا للمتر الواحد المكعب. قال في معرض الكلام على المقاول الذي تولى هذه الاعمال ولقد ثبت على مقاولتهِ فلم يواطئ غيرهُ تنازلاً لهُ عنها لربحٍ ينقدهُ اياهُ كما فعل رصفاؤُهُ من المقاولين في الاعمال التي رست عليهم مناقصتها . فاقام على العمل نظارًا يراقبون الفعلة يتدبَّر الواحد منهم طائفة معلومة من اولئك الفعَلة وبيدهِ دفتر مخصوص للاعمال مقسومة صفحاتهُ كلٌّ منهنَّ قسمين يدوّن في الاول منها (وهو القسم الخارجي) نوع العمل واسم العامل ثم ينزعهُ من محل التصاقهِ بالقسم الثاني (وهو الداخلي) ويدفعهُ الى ذلك العامل عند شروعهِ في العمل . ويدوِّن في الثاني خلاصة ما دوَّنهُ في الاول ويبقيهِ ملصوقًا بالدفتر الى ان ينتهي العمل فيقدم العامل ورقة القسم الاول التي بيدهِ مبينًا فيها ما يستحقهُ من الاجرة فيصادق عليها الناظر ويدفعها اليهِ وهو (اي العامل) يقدمها

الى الصرّاف المعيَّن على العمل و بموجبها ينقد لهُ استحقاقهُ عن كامل ايام اشتغالهِ وتكون ورقة القسم الثاني التي بقيت في دفتر الناظر عند مراجعة الحسابات دليلاً على مقدار ما دفعهُ الصراف الى العامل" الى ان قال "و بهذه الطريقة كان العامل يستولي على اجرة أَوفى مما لو كانت المقاولة قد آلت من المقاول الذي رَسَت عليهِ المناقصة (تنازلاً منهُ) الى مقاول آخر" انتهى . ثم اننا قد اتخذنا ما في وسعنا لاقناع مشايخ البلاد وغيرهم من الاهالي وتحريضهم على الدخول في المناقصات (كباقي المقاولين) عن اشغال تباشَر في حدود بلادهم فذهب سعينا ادراج الرياح فقلَّ من اصغى الى قولنا وعمل بتحريضنا فان غالبهم هيُوبون لا يقدمون على الامور بهمة ثابتة ولا يدرون الأَّ قليلاً من القضايا الحسابية . قال الموسيو جارستن "ولم أَرَ بين واحد وعشرين مقاولاً دخلوا في المناقصات في هذا العام الاَّ واحداً فقط وطنيًّا" . وذكر الكبتن براون ان بعضاً من المقاولين الوطنيين قد عهد اليهم باعمال في اقليم اسيوط بسعر غرش واحد واربع وعشرين فضة للمتر الواحد المكعب فانجزوا تلك الاعمال وفاقًا لشروط مقاولتهم

اما اسعار الاعمال في الوجه البحري للمتر الواحد المكعب فصارت الى ما ترى في هذا الجدول

غروش		متوسط	نوع العمل
من	الى	غروش	
٧٨	١٢٠	١٠٠	بنا الطوب بالجير
٨٠	١٢٥	١١١	خرسانة بالجير
٣٨	٨٢	٦٠	تكسية بالاحجار على الناشف
٢٠٠	٣٠٠	٢٥٠	بناءُ بالحجر النحت

اختراعات هندسية صناعية

اخترع القبطان لمسن سمث واسطة تقي المراسي من التفاف زناجيرها عليها وهي في قاع البحر وذلك انهُ يوصل بكل مرساة قطعتين مثلثتين من الحديد فاذا علقت المرساة في الارض من ريشتها الواحدة ارتفع المثلثان واحتضنا الريشة الاخرى منها حتى لا يعلق بها الزنجير كيفما التفَّ . قال المخترع انهُ استعمل هذا الاختراع منذ سنة فرآهُ وافيًا بالغرض

واخترع بيت أَلِن من صانعي الآلات بمنشسر آلةً لصفية الماء من الاكدار التي تطفو عليهِ والتي ترسب منهُ وهو في خلقين (اظان) الآلة البخارية

واستنبط توماس بولمر من مدينة نيورك آلة يضع فيها المواد المتفرقعة ويستخدم قوة تفرقعها لتحريك الآلات في السفن او في طلمبات رفع الماء او نحو ذلك من الآلات التي تدور بالبخار

واخترع تشالس هيت من بوكبسي بنيو يورك آلة لعمل نعال الخيل وهي تأخذ قطعة الحديد وتلويها وتصكها صكًّا كما تصك النقود فتخرج نعلة كاملة

واخترع هرمن شميس الجرماني واسطة لجعل الواح التوتيا (الزنك) تقوم مقام البلاط في طبع الحجر (الليثوغرافيا) وذلك بتعريض الواح التوتيا لفعل مزيج من الحامض النيتريك والكبريتيك ثم لفعل ملح من املاح النوشادر

وجاء في الرفوسينتفيك ان الدكتور كفن جمّد البتروليوم واستعملهُ وقودًا فجاء شديد الحرارة عديم الدخان . اما تجميدهُ فباغلائهِ مع ثلاثة في المئة من الصابون الى ان يصير بقوام الشحم ثم يقطع قطعًا كالواح الصابون ويستخدم للوقود واحتراق هذا الوقود ابطأُ من احتراق الفحم الحجري ولكن حرارتهُ اشد من حرارة الفحم الحجري :

بابُ الزراعة

الزراعة في محلة روح

اسعدنا الحظ بزيارة الوزير الخطير والفلاح الشهير دولتلو افندم رياض باشا في ابعديتهِ في محلة روح فاثبت لنا بدليل المشاهدة ان فاكهة مصر انما هي يوسف افندي والبرتقال والتمر والعنب والموز والرمّان واما بقية انواع الفاكهة التي نباهي بها في بلاد الشام ونشكو من عدم جودتها هنا وهي التفاح والمشمش والخوخ والاجاص (الكمثرى) والدراقن وما اشبه فلا تنمو جيدًا مهما اعتني بامرها . والظاهر ان هذه الاشجار معتادة على اقليم ابرد من اقليم مصر فلا تبلغ في اقليم مصر من النمو وجودة الثمر ما تبلغهُ في الاقاليم الباردة . ورأينا هناك القنا الهندي قد بلغ مبلغًا عظيمًا من النمو فان ارتفاع القناة منهُ خمسون او ستون قدمًا ومحيطها نحو قدمين ورأينا اشجار الايلنثس التي شرحنا كيفية زرعها وعظيم فائدتها في المجلد السابع من المقتطف عند الكلام على الغابات ولا نتذكر اننا رأيناها في مكان آخر في القطر المصري . وكل ما رأيناهُ في بساتين دولتهِ او في اراضيهِ الزراعية يشهد بشدة عنايتهِ باراضيهِ ومزروعاتها ولا عجب فان العظمة الحقيقية تظهر في تربية النبات الصغير كما تظهر في سياسة الشعب الكبير

الجراد

الجراد من الحشرات الشديدة الضرر والتي لا تخلو من النفع اما ضررهُ فمن اكلهِ للزرع ولكل نبات اخضر يقع عليهِ. واما نفعهُ فمن تسميدهِ للارض التي يمرُّ عليها ومن انهُ يمكن استخدامهُ طعامًا. واكلهُ محلَّل في الشريعة الموسوية والمحمدية وغير ممنوع في الشريعة المسيحيَّة وما في اكلهِ ضرر ولا فيهِ طعم بهجة الذوق كما شهد كثيرون من الذين اكلوهُ

وضررهُ فاحش جدًّا لانهُ اذا وقع على ارض لم يبقِ على شيءٍ اخضر حتى اوراق الزيتون المرَّة وقشور اغصانهِ يأكلها كلها كما رأينا ذلك مرأى العين مرارًا كثيرة. واذا اقام في ارض ولم تسُقهُ الرياح منها ولا البشر تزاوج فيها وقد شاهدناهُ متزاوجًا مرارًا كثيرة ومجتمعًا بعضهُ فوق بعض على الطرق وجوانبها كانهُ حزَم الحصيد مكدسة للدراس. ثم تموت الذكور وتغرز الاناث اذنابها في الارض وتسرأُ بيضها وتموت ايضًا و يبقى حول الثقب الذي تسرأُ فيهِ البيض شيءٌ من الزبد كرغوة الصابون. والبيض هنات صغيرة كحبوب الكمون او اكبر قليلاً منتظمة بعضها على بعض كسنبلة الشعير. ثم ينقف البيض عن دود ابيض والدود يستحيل الى حشرات سوداء صغيرة كالذبان فتخرج من الارض وتشرع في التهام ما عليها من النبات وتكبر اجسامها رويدًا رويدًا وتظهر اجنحتها والوانها وتتقلَّب على اطوار شتى الى ان تبلغ اشدها وتقوى اجنحتها على الطيران. واشد ضررها وفتكها بالمزروعات يكون بين خروجها من الارض وطيرانها فانها تنتقل من ارض الى أُخرى زحفًا ووثبًا بحسب درجاتها من النموّ وتلتهم كل عشبة خضراء وتتسلق الاشجار فتجردها من اوراقها ومن قشورها ايضًا

ومنذ عشر سنوات جاء الجراد على بلاد الشام فنشرنا حينئذٍ بعض الوسائط لاهلاكهِ وهي منتطفة من تقرير اللجنة التي عيَّنها لذلك المجلس العالي في الولايات المتحدة الاميركية وقد رأَينا الآن ان نعيد ذكر هذه الوسائط لانها من انفع ما ثبت نفعهُ بالتجربة

الواسطة الاولى والاسهل حرث الارض حيث يمكن حرثها لان البيض المعرَّض للشمس يفسد. (اما استئصال البيض من الارض بالمعاول فعمل شاق لا يفي بالتعب). وهي الواسطة الوحيدة الممكنة ما دام الجراد بيضًا واما اذا فقس فلهُ وسائط كثيرة للاشاتهِ منها ان تُحدل الارض بمحدلة ثقيلة لان الحدل يميت منهُ شيئًا كثيرًا ولا سيما في العشرة الايام الاولى من فقسهِ وفي الصباح والمساء بُعَيد ذلك. ومنها ان يخبط بالمخابيط والرفوش وكل اداة عريضة تفي بالغرَض. ومنها ان يساق الى سياج او هشيم ويحرَق بهِ وسوقهُ سهل الى الغاية. ومنها

ان يُرَش عليهِ من زيت الكاز فيموت حالاً . ومنها ان تحفر لهُ خنادق عرض الخندق منها ذراع وعمقهُ ذراع ايضاً وحافتاهُ قائمتان كجدران البيت ويجب مراعاة هذه الشروط الثلاثة لانهُ اذا كان اعرض من ذلك او اوطأ او كانت حافتاهُ مائلتين سهل على الزحّاف الخروج منهُ ما لم يكن فيهِ ماء . وتحفر الخنادق حول الحقول والبساتين الخالية منهُ فان قصدها وقع في الخنادق ومات . ومتى تكاثر في الخنادق يطمر بالتراب ويجرف الى ناحية عميقة منها والافضل ان يحفر فيها حفر عميقة لكي يجرف اليها الميت وان كان الجراد في الحقل يساق الى الخنادق فيقع فيها ويهلك . ومنها استعمال الشباك والاشراك والاكياس والماء الغالي وقد استعملوها في اميركا ونجحوا نجاحاً غريباً ولكن ذلك غير ميسور لاكثر اهالي بلادنا فاضربنا عن شرحهِ

اما حفظ الاشجار من سطوة القمص والزحاف والغوغاء فعسر ومن الطرق المستعملة لذلك ان تلف سوق الاشجار بسير صقيل من تنك (صفيح) عرضهُ نصف قدم وارتفاعهُ عن الارض ذراع وان كانت الساق ذات غضون وتخاريب تطيّن حوافي التنك وتدهن الساق من التنك الى الارض بزيت او عقار سام كزيت الكاز ونحوهِ . ومنها ان تلف الساق بالليسين او بنسيج ذي زَغَب فتعثر بهِ وتقع . ومنها ان تلف الساق بورق مدهون بالقطران ولكن التنك الصقيل اللامع افضل الجميع . وعلى كلٍّ فلا بد من الاحتراس التام وهز الاشجار صباحاً ومساء وحرث الارض جيداً وابقائها ناعمة ما امكن لان من خصائص الجراد الصغير الابتعاد عن الارض الناعمة التي تعيق جريهُ فيتركها من نفسهِ ويسعى في طلب ارض صلبة . ومن افضل الوسائط لاهلاك الجراد وافعلها الطيور وبعض الدبابات لانها تاكل منهُ ما يقضي بالعجب ومهما شددت الحكومة في منع صيد الطيور في بلاد ينتابها الجراد كبلادنا كان افضل لخير البلاد والعباد

هذا ما ادرجناهُ في المقتطف منذ عشرة اعوام ونزيد الآن على ذلك انهُ يتسلط على الجراد طائر صغير يسمى طائر السمرمر فيفتك بهِ فتكاً ذريعاً ويتسلط عليهِ ايضاً نوع من الحشرات يبيض في بدنهِ ويخرج بيضهُ مع بيض الجراد ويستحيل دوداً ياكل بيض الجراد . وقد راقب ذلك قنصل اميركا في اسيا الصغرى ونشرنا هذا الخبر في وقتهِ في المجلد الخامس من المقتطف . والوسائط المستعملة في بلاد الشام لاهلاك الجراد مثل قتلهِ كبيراً وجمع بيضهِ واتباعهِ صغيراً وطمرهِ في الخنادق او حرقهِ في السياجات كلها من الوسائط القوية لاهلاكهِ . ولا شيء من الحشرات يقوى على الانسان اذا قابلهُ الانسان بالهمة والنشاط

هذا من قبيل اهلاك الجراد اما استعمالهُ طعاماً فقديم جداً فقد جاء في الاصحاح الحادي

عشر من سفر اللاويين ما نصهُ "هذا ما تأكلون الجراد على اجناسهِ". وقيل عن يوحنا المعمدان (النبي يحيى) ان طعامهُ كان جرادًا وعسلاً بريًّا. وفي حياة الحيوان الكبرى للدميري ان المسلمين اجمعوا "على اباحة اكلهِ" وفيهِ ايضًا انهُ جاء "في الموطإ من حديث ابن عمر ان عمر سُئل عن الجراد فقال وددت ان عندي قفة آكل منها" والعرب ولا سيما البدو يأكلونهُ حتى يومنا هذا مقلوًّا ومشويًّا ومقددًا في الشمس

وقد امتحن بعض المحدثين من الافرنج اكلهُ فاكلوهُ مسلوقًا ومقلوًّا ومشويًّا ومطبوخًا على اساليب أُخرى وشهدوا انهُ من الذ الاطعمة وان الانسان يستطيبهُ بعد ان يأكل منهُ مرة او مرتين. وان الذين ينفرون منهُ ينفرون لمجرد الوهم كما ينفر بعضهم من لحم البقر. قال بعضهم صنعت من الجراد طعامًا مما يصنع عادة من القريدس البحري ودعوت صديقين من اصدقائي فاكلا معي وهما لا يشكان انهُ من القريدس لان طعمهما واحد. ثم عثر احدهما على فخذ من افخاذ الجراد فاشمأز من ذلك اشد الاشمئزاز واما الآخر فضحك منهُ حتى استلقى على ظهرهِ وظل يأكل حتى شبع

هذا والجراد شديد الوثب قوي على الطيران وتساعدهُ الرياح على الانتقال من بلاد الى أُخرى. وقال المتكلمون في طبائع الحيوان من العرب ان فيهِ خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفهِ وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وفي ذلك يقول الشهرزوري

لها فخذا بكرٍ وساقا نعامةٍ   وقادمتا نسرٍ وجؤجوءُ ضيغمِ
حبتها افاعي الارض بطنًا وانعمت   عليها جياد الخيل بالرأس والفمِ

ديون الفلاحين

الدَّين شَرَك يقع فيهِ اكثر الناس فلا ينجو منهُ الفلاحون الاَّ نادرًا. ومن اكبر البلايا على القطر المصري ان فلاحيهِ مستغرقون في الدين فيدفعون الربا الفاحش ويضطرون ان يبيعوا غلات ارضهم للمداينين باقل من ثمنها ويتحكم المداينون في السعر والوزن. واذا رحمهم المداينون وقللوا الربا زادوا توغلاً في الدَّين وفي مطلهِ. وقد تمكن هذا الداء وكادت ثروة البلاد تستنزف بهِ ولو كان المداينون كلهم من الوطنيين لبقيت الاموال التي يأْخذونها من الفلاحين في البلاد ولم تخسر من ثروتها الاَّ قليلاً. اما واكثر المداينين من الاجانب فالارباح التي يربحونها من الفلاحين تخرج من البلاد فتنقل بها ثروتها. وكل ما يسهل الدين على الفلاحين يضرُّ بهم ضررًا عظيمًا وكل ما يعسّر الدين عليهم حتى يصرفهم عنهُ يعود بالنفع عليهم وعلى البلاد

قيل ان الفلاحين الاميركيين وهم من اغنى الفلاحين واكثرهم اجتهادًا واقتصادًا تسهّل لهم باب الدين فوقعوا في اشراكهِ و بلغت ديونهم الفي مليون ريال ولكن غلة اراضيهم في سنة واحدة تزيد على اربعة آلاف مليون ريال فلا خوف عليهم من الافلاس . واما فلاحو هذه البلاد فتنبئك عن حالهم نظرة واحدة الى الجرائد المحلية فلا ترى فيها الّا اعلانات عن مبيع الاطيان الفلانية والاطيان الفلانية لان اصحابها توغلوا في الدين فلم تعد غلتها تكفي لوفاء دينهم فوضع المداينون يدهم عليها وعرضوها للمبيع

قيل انهُ لما انشئ بعض البنوك هنا لتسليف الفلاحين عارض احد الوزراء انشاءهُ مخافة ان يسهل عليهم سبل الدين فيقودهم الى الخراب . فياحبذا لو منعت كل الوسائط التي تسهل للفلاحين سبل الدين انقاذًا لهم من شرهِ ودفعًا للفقر عن البلاد والعباد

* * *

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ترجمة المرحومة مريم نحاس نوفل

وردت علينا هذه الترجمة فادرجناها بحروفها

هي ابنة المرحوم جبرائيل نصر الله نحاس ولدت في بيروت في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٥٦ (يناير) وتهذبت في المدارس الانكليزية السورية مدة ثماني سنوات بين خارجية وداخلية فتعلمت اللغتين العربية والانكليزية مع التاريخ والجغرافيا والحساب والبيانو وجميع اشغال الابرة واليد وفي ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٢ اقترنت بجناب نسيم افندي نوفل في المركز الصيفي لمتصرفية جبل لبنان اذ كان والدها وقرينها المذكور من متوظفي الحكومة اللبنانية

وفي خلال سنة ١٨٧٣ شرعت بتأليف كتاب عام لاحياء ذكر بنات جنسها اللطيف وسمتهُ بكتاب معرض الحسناء في تراجم مشاهير النساء وهو يتضمن تراجم شهيرات النساء من الاموات والاحياء مرتبًا على نسق القواميس الافرنجية وقد اعلنت في اكثر الجرائد عن هذا المشروع المبتكر وصرفت ماضي عزيمتها على الاشتغال بهِ باذلة في سبيلهِ كل ما احرزتهُ من الحلى

والمجوهرات حتى لا يقال ان للرجال العلم والادب وللنساء الجمال والذهب . وريثما اصبح القسم الاول منهُ على وشك النهاية رفعتهُ الى من اشتهرت بعضد بنات جنسها مؤسسة المدرسة السيوفية في مصر القاهرة التي كان فيها نحو الثلاثمائة تلميذة يغتذين من البان معارفها وآدابها حضرة عصمتلو دولتلو جشم افندي هانم ثالث حرم سمو اسمعيل باشا الخديوي السابق فافاضت عليهِ من نعم القبول ما حمل مقدمتهُ الى نشر جميل الشكر والامتنان في جريدة الاهرام الغراء ذاكرة ما اوعدت بهِ الاميرة من المكارم والاحسان. وفي شهر حزيران (يوليو) سنة ١٨٧٩ طبع بامر دولتها مثال للكتاب يتضمن المقدمة وترجمة حياة الاميرة المشار اليها وتراجم بعض النساء الشهيرات وقد وُزّع في كثير من البلدان العربية

غير ان سفر جناب الخديوي السابق مع آل بيتهِ الكريم الى نابولي في تلك السنة اوقف السعي باتمام القسم الثاني من تراجم الاحياء ومن ثم فان الحوادث العرابية التي اضاعت قسمًا من المعدات والصور التي حفرت لتزيين الكتاب اضطرّت المؤلفة ان تصبر على مضض الايام وفي صدرها حزازات من حكم الزمان ومن كساد بضائع الآداب في البلاد المشرقية

وهذه الاسباب والمسببات التي قضت بطي هذا الكتاب الى حين من الزمن ما برحت تتردد مع الايام في فكر المؤلفة حتى توفاها الله في صباح يوم الاثنين من شهر ابريل (نيسان) سنة ١٨٨٨ بعد ان اوصت قرينها باتمام مشروعها الذي قضت بين محابرهِ ودفاترهِ مدة من العمر

وقد رثاها حضرة الشاعر الاريب الياس افندي نوفل بقصيدة رنانة فمن جملة ما قال فيها عن وصف الفقيدة

كانت لها التقوى كابهى حلةٍ وصنيع ايديها اجلُّ خضابها
وجمالها عنوانُ سرّ جميلها وبياض باطنها كلون ثيابها
وروت سماحةُ وجهها عن قلبها وبدت معارفها بطيِّ كتابها

حبر اسود لا يمحى

امزج جزئين ونصف جزء من حجر جهنم (نيترات الفضة) بمثلها من الطرطير وعشرة اجزاء من ماء النشادر القوي واضف الى هذا المزيج مزيجًا آخر مؤلفًا من ستة اعشار الجزء من السكر وعشر جزء من الهباب وعشرة اجزاء من الماء . فيحصل من ذلك حبرٌ يكتب بهِ على الثياب الكتانية فلا يزول عنها

اقلام يكتب بها على الزجاج

اذب في صحن ٤ اجزاء من دهن السمك و ٣ من الشحم و ٢ من شمع العسل واضف الى مذوبها وانت تحركها ٦ اجزاء من الرصاص الاحمر وجزء ١ من البوتاسا وادم احماءها بعد ذلك مدة ثم صبها في انابيب صغيرة من الزجاج حجمها مثل حجم اقلام الرصاص ومتى بردت ادخلها في انابيب صغيرة من الخشب وابرها كما تبري اقلام الرصاص واكتب بها على الزجاج فتترك اثرها عليه

تنظيف الكفوف

يمكن لربّة البيت ان تنظف ما عندها من الكفوف دون ان تبلها وتبقي عليها آثارًا هكذا: تخلط ترابة القصار بمسحوق الشب الابيض وتمد الكفوف على الواح ويوضع خليطهما على خارجها وداخلها بفرشاة خشنة ثم يمسح عنها ويذر عليها نخالة جافة حتى تغطيها وتمسح عنها بفرشاة ايضًا فتنظف جيدًا اذا لم تكن اوساخها في الاصل كثيرة جدًّا

واذا كان عليها دبوغ وبقع (طمول) تزال عنها بفركها بقشر الخبز المحمص ومدقوق الفحم الحيواني. ثم تفرك بخرقة نظيفة من الصوف مغطوطة في خليط الشب الابيض وترابة القصار المتقدم ذكرها آنفًا

بابُ الصناعة

الفوتوليثوغرافيا

الفوتوليثوغرافيا لفظة افرنجية مركبة يراد بها طبع الصور الشمسية بمطبعة الحجر وطريقة ذلك هي كما يلي: يؤتى بطلحيّة من الورق الجيد الذي يستعمل في الليثوغرافيا عادةً ويجب ان تكون سميكة خالية من النشا والأولى ان تصنع لهذه الغاية. ثم يدهن وجهها الصقيل بنشا الحنطة المطبوخ او بمطبوخ دقيق الحنطة وذلك بوضع النشا المطبوخ في اناء مربع ووضع الورقة على سطحه بتأنٍّ حتى لا يبقى تحتها فقاقيع من الهواء. ثم تُرْفَع وتلقى على وجهها الآخر على مائدة نظيفة وتترك حتى يجف النشا عليها وبعد ذلك يصب عليها من مذوب بيكرومات البوتاسا حتى تتشرّب منه. ويجب ان يكون ذلك في غرفة مظلمة ثم تعلّق في هذه الغرفة بدبوس وتترك

حتى تجف ، ثم توضع على بلاطة الليثوغرافيا ووجهها المنشَّى الى جهة البلاطة وتضغط جيّدًا بإمرارها مرارًا كثيرة تحت محدلة الآلة او تحت عارضتها حسب نوع الآلة حتى تصتل جيّدًا ويجب ان يجري كل ذلك في الظلام . ثم توضع تحت الصورة السلبيّة في البرواز الاعتيادي (شاسي) وتعرَّض لنور الشمس حتى تصير الاجزاء النافذ اليها النور من الصورة السلبيّة سمراء قاتمة . وتوضع بعد ذلك في مغاطس متعددة من الماء حتى تصير الاجزاء التي لم يؤثّر فيها النور بيضاء ناصعة والتي أثّر فيها مخضرَّة . وان لم يتَّصل الى هذه النتيجة بالماء البارد يُستعمل الماء الفاتر او الحار ثم تعلَّق حتى تجف وتوضع بعد ذلك على ظهر الماء وظهرها الى اسفل حتى تبتل وتبسط على لوح من زجاج او على بلاطة صقيلة ويزال عنها الماء الزائد بالورق النشاش ويذاب المصطكى بالكحول الصرف ويصب على الورقة ويمد عليها بقطعة قطن ويترك حتى يجف . ثم يمزج الحبر الليثوغرافي بقليل من الأُولين (Oleëne) ويبسط على بلاطة وتدهن به محدلة (محبرة) خشبيَّة ملبسة بنسيج الفلانلا وفوقهُ نسيج من المخمل (القطيفة) القطني او الحريري (ولا بدَّ من تغيير هذا المخمل مرارًا) وتُمرّ المحدلة فوق الورقة وهي رطبة فلا يلصق الحبر الاَّ بالاجزاء السوداء منها واذا لصق بمكان آخر لعدم نظافتهِ يزال عنهُ باسفنجة مبلولة . ثم تجفف الورقة بالورق النشاش وتُنقَل الصورة او الكتابة عنها الى بلاطة الليثوغرافيا ويجري العمل كما هو معروف في طبع الحجر.

هذا ولا بدَّ لذلك من معرفة صناعة الفوتوغرافيا والليثوغرافيا

جعل الانسجة الصوفية مشمعًا

ذكرت جريدة السينتفك اميركان ان الالمانيين يجرون على الطريقة الآتية لجعل الثياب الصوفية مشمعًا لا يخرقهُ الماء وهي : يذوَّب ١٠٠ جزء من الشب الابيض و ١٠٠ جزء من الغراء و ٥ اجزاء من التنين وجزءان من الزجاج القابل الذوبان وذلك بأن يذوَّب الشب في مقدار معتدل من الماء الغالي وينقع الغراء في الماء البارد حتى يمتص مضاعف وزنهِ منهُ ثم يذوَّب بالحرارة . ثم يوضع التنين والزجاج القابل الذوبان في مذوب الغراء ويحركان ويضاف مذوَّب الشب الى الكل معًا ويحرك . ويترك الكل حتى يبرد فيصير لزجًا . ثم يوخذ كيلو منهُ ويغلى على النار مدة ثلاث ساعات في ١٠ لترات او ١٥ لترًا من الماء وكلما قل الماء الغالي بتبخرهِ يضاف اليهِ ماء جديد قدر ما تبخر عنهُ . وبعد انتهاء المدة المذكورة يترك حتى يبرد الى درجة ٨٠° سنتكراد وتغمس فيهِ الثياب الصوفية وتترك نصف ساعة من الزمان ثم ترفع وتعلق حتى يقطر منها السائل مدة بضع ساعات . ثم تنشف وتجفف على درجة ٥٠ من الحرارة وتكوى بعدما تجف بامرارها بين اسطوانتين حاميتين فتصير مشمعًا ينفذهُ الهواء ولكن لا ينفذهُ الماء . ويزيد ثقلها عما كان

لحم الكهرباء

اذا اردت لحم قطعة مكسورة من الكهرباء فادهن سطحي كسرتيها اللذين كانا متصلين بقليل من زيت بزر الكتان المغلي واضغطها جيدًا واربطها بشريط من الحديد واحمها على نار الفحم فيلتصقا جيدًا

دَهن التوتيا (الزنك)

امزج جزءا من نيترات النحاس وجزءا من كلوريد النحاس وجزءا من كلوريد النوشادر واذب هذه الاجزاء في ٦٤ جزءا من الماء الذي أُضيف اليهِ جزءا من الحامض الهيدروكلوريك التجاري وادهن التوتيا بهذا المذوب وبعد نحو عشرين ساعة يصير صالحًا لان يدهن باي دهان كان من الادهان الزيتية فتلتصق بهِ جيدًا

بابُ الرياضيات

حل المسالة الرياضية المدرجة في الجزء السادس وجه ٣٦٥

ان الجسر الذي قطعهُ ا ب ج د واقع عليهِ ضغط ٣٠ قدمًا انكليزية يعرف اذا كان يبقى ثابتًا او ينهدم او يزل او يدور حول المحور مما يأتي نفرض ان

س	عرض الجسر
وع	ارتفاعهُ
ور	ارتفاع ضغط الماء
ومَ	ثقل المتر المكعب من الماء الحلو مقدرًا بالكيلو جرام
وم	ثقل المتر المكعب من الطين " " "
وي	عامل الثبات

وحيث كان عرض الجسر مساويًا لارتفاع ضغط الماء في جذر ارتفاع ضغط الماء في ثقل المتر المكعب من الماء في عامل الثبات مقسومًا على ثلاثة امثال ثقل المتر المكعب من الطين في ارتفاع الجسر يكون

$$\text{س} = \text{ر}\sqrt{\frac{\text{ر} \times \text{مَ} \times \text{ى}}{\text{٣} \times \text{م} \times \text{ع}}}$$ وهي معادلة عرض الجسر

وبالتعويض عن هذه الكميات بقيمتها على فرض ان عرض الجسر هو المجهول في هذه المعادلة بكون

$$س = \sqrt[٩]{\frac{٩ \times ١٠١٤ \times ٠٢٥}{٢ \times ٢٠٢٣٥ \times ٩٢٦٠}}$$

وباتمام العمل يكون س = ٠.٧٨٢ . فهذا هو عرض الجسر اللازم لاحتمال الضغط المفروض . فاذا قورن بالعرض المفروض في منطوق المسألة الذي هو ١٣.٢ متر تبين ان العرض المفروض اعظم منهُ باكثر من ١٧ مرَّةً فاذًا يبقى الجسر ثابتًا

حسين جاد

مهندس تفتيش تاريع القليوبية والجيزة

حل المسالة الهندسية المدرجة في الجزء السابع

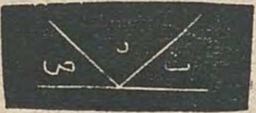

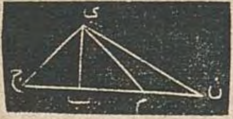

لتكن ت . د . ص زوايا المثلث المطلوب رسمهُ والخط ن ج يعدل مجموع اضلاعهِ ارسم عند النقطة ن الزاوية ج ن ي تعدل نصف الزاوية ت وعند النقطة ج الزاوية ن ج ي تعدل نصف الزاوية د وعند ي الزاوية ج ي ب تعدل الزاوية عند ج وارسم الزاوية ن ي م تعدل الزاوية عند ن فالمثلث ي ب م هو المطلوب . لان م ي يعدل ن م اذ هما ساقا مثلث متساوي الساقين وايضًا ي ب يعدل ج ب والزاوية ي م ب تعدل مضاعف ن أي ت والزاوية ي ب م تعدل مضاعف ج أي د فالباقية م ي ب تعدل الباقية ص وهذا ما علينا ان نرسمهُ

نجيب

بيروت متري الصليبي

[المقتطف] وقد ورد حلها ايضًا من قاسم افندي هلالي مهندس بديوان الاشغال ومصطفى افندي صادق تلميذ بمدرسة الفنون والصنائع الخديوية

مسالة فلكية

لو فرضنا ان الشمس والقمر ابتدأا في سيرهما في وقت واحد من مبدإ برج الحمل حتى وصلت الشمس الى نقطة تبعد بها عن خط الاستواء (دائرة المعدل) ٢″ ١٥′ ١٢° ولم تتجاوز بذلك نقطة الانقلاب الصيفي فما هو مقدار صعود القمر المستقيم وبعدهِ عن خط الاستواء المذكور

مصر محمود قبودان بهجت

سواري وابور قنا سابقًا

مسالة هندسية

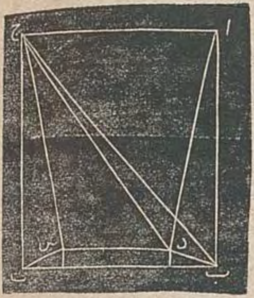

امامنا مربعان الاول ا ب ت ج متساوي الاضلاع اي ان كلًّا من اضلاعهِ ١٠ وقطرهُ ج ب والمربع الثاني ا د س ج داخل المربع الاول وحاصل عنهُ ثلاثة من اضلاعهِ متساوية والضلع الرابع بقدر نصف ضلعٍ من الثلثة اي ان اد = ١٠ وكذا اج و ج س وس د = ٥ فما هي النسبة بين القطرين ج ب وج د او اذا فرضنا القطر ج ب = ١٤ فكم يكون القطر ج د وما هو البرهان الهندسي على ذلك

الناصرة صالح فرح

مسالة طبيعية

المفروض مخروط من الحديد نصف قطر قاعدتهِ ٠´٠٦ م وارتفاعهُ ٠´٢٠ م راسهُ مغمور في الزئبق والمطلوب معرفة نسبة ارتفاع المخروط الصغير المغمور في الزئبق الى الارتفاع الكلي للمخروط الاصلي. الثقل النوعي للحديد ٧´٧٩ والثقل النوعي للزئبق ١٣´٥٩٦

مصر احمد متولي

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) شبراخيت. لطف الله افندي ناصيف. شاهدنا العنكبوت يصل خيوطهُ بجدارين منفصلين كل الانفصال او بشجرتين فكيف يتمّ لهُ ذلك على صغر جسمهِ

ج. قد شوهد العنكبوت ينسج خيطًا طويلاً ويطلقهُ في الهواء فيحركهُ الهواء ويعلقهُ بمكان آخر فيكون جسرًا للعنكبوت. وشوهد العنكبوت ايضًا ينسج خيطًا ويتعلق بطرفهِ ويترك نفسهُ في الهواء فتعبث بهِ الرياح لخفتهِ وتوصلهُ من مكان الى آخر. اما سؤَالكم الثاني

فمتى ثبت لكم بتكرار الامتحان ننظر في سببهِ

(٢) . . . ابرهيم افندي رمزي . هل من حبر ذهبي بدل الحبر البنفسجي المستعمل لنقل الخط من عَجينة المطبعة المعروفة

ج . لا نعلم بوجود حبر ذهبي لهذه الغاية

(٣) ومنهُ . حصل لشخص المرض المعروف بداء النقطة فاصابهُ من جرى ذلك شلل في يدهِ ورجلهِ اليمنيين ولسانهِ وصار لا يميّز بعض الاشياء التي كان يعرفها حال الصحة معرفة تامة اما كلامهُ ففي غالب الاحيان يماثل كلام المتكلم معهُ فاذا قيل لهُ مثلاً سلّم على زيد قال سلّم على زيد فما الواسطة لشفائهِ

ج . هذه العلَّة من نوع الهستيريا الصرعية ويحتمل انها تشفى بالاستهواء المشار اليهِ في هذا الجزء في مقالة منافع التنويم ومضارهُ

(٤) مصر . روفائيل افندي ليثي وغيرهُ . نرجوكم ان تدرجوا مقالة مفصَّلة في الذاكرة الصناعية

ج . قد اجبنا طلبكم في هذا الجزء

(٥) طنطا . ا . س . انني احب المطالعة وافضي معظم الوقت في تقليب الكتب ولكنني سريع النسيان اذا قرأتُ مقالةً لا البث ان اتركها حتى انسى كل ما قرأْتهُ فما دواء ضعف ذاكرتي

ج . قلّلوا المطالعة وكرّروا قراءة كل نبذة مما تقرأُون وساعدوا ذاكرتكم بكتابة ملخص تلك النبذة حتى اذا رسخت في ذهنكم تنتقلون الى قراءة غيرها

(٦) مصر . بشاي افندي بقطر . لماذا ينبت الشعر بغزارة في رؤُوس البعض ويقل في رؤُوس غيرهم

ج . ان مرجع ذلك الآن الى الوراثة فالابوان الغزيرا الشعر يلدان اولادًا غزار الشعر . وان لم يرث الاولاد ذلك من والديهم فربما ورثوهُ من اجدادهم . والاسترسال في هذا الموضوع يقضي بشرح نواميس الوراثة ولا محل لذلك الآن

(٧) مصر . يوسف افندي دياب . لماذا يرضى الانسان بعيشتهِ مهما كانت

ج . الغالب ان الناس على عكس ذلك اي انهم لا يرضون بعيشتهم وهذا يتخذهُ البعض دليلاً على ان الانسان مخلوق لحياة اسمى من هذه الحياة الدنيا فلا ترضيهِ هذه الحياة

(٨) بيروت . سليم افندي الشامي . ماذا يصنع الافرنج للبوزه (الكريما) حتى تجمد جيدًا ويسهل وضعها في الورق

ج . يطيلون تبريدها في مزيج الثلج والملح ومتى ذاب المزيج يبدلونهُ بآخر فتجمد جدًا

(٩) الاسكندرية . ل . ب . لماذا يستنكف الناس من اكل لحوم اناث الضان

ج . ان سبب ذلك اقتصادي اكثر مما هو طبيعي اي ان ترك الاناث للانتاج اكثر ربحًا لاصحابها من ذبحها . وزد على ذلك ان لحم الاناث يكون نحيفًا في جانب كبير من السنة

وفي ما سوى ذلك لا نجد فرقًا بين لحم الكباش ولحم الشياه

(١٠) دمشق الشام. رفعتلو مصطفى افندي واصف مدير مطبعة سورية. ما هي عملية الفوتوليثوغراف اي نقل الخطوط بواسطة الفوتوغراف ثم نقلها الى الليثوغراف

ج. قد اجبناكم على هذا السؤَال بنبذة في باب الصناعة في هذا الجزء ولا بدَّ من معرفة صناعة الفوتوغراف حتى يمكن النجاح في الفوتوليثوغراف

(١١) السويدية. نقولا افندي شكري. افيدونا عن دواء يزيل الكَلَف التي تظهر في وجه النساء وهنَّ حوامل

ج. هذه الكلف تزول من نفسها غالبًا ويمكن تعجيل زوالها بالغسل بمذوب الحامض البوريك والكليسرين

(١٢) ادفو. محمد افندي عوض. كثيرًا ما جرَّبنا زرع البرسيم في جهات ادفو في الارض النيلية فكان ينبت وحينما تهبط مياه الفيضان يضعف شيئًا فشيئًا الى ان ييبس فما سبب ذلك وما السبيل الى النجاح في زراعتهِ

ج. الظاهر ان اراضيكم عالية عن النيل فيهبط ماؤُهُ قبلما تشبع الارض منهُ واذا هبط ارتفعت مياهُ "النشع" بالجاذبية الشعرية الى التربة العليا وهي مالحة فاماتت جذور النبات. ولا علاج لذلك على ما نرى الأَ بالاحتيال على ماء النيل حتى يبقى عليها زمانًا اطول او بريها مرارًا كثيرة بالوسائط الصناعية حتى تتغلَّب المياه الحلوة على مياه النشع المالحة

(١٣) العطف. اسكاروس افندي ابرهيم. اذا كان السماك الرامح يتأَخَّر طلوعهُ دقيقة كاملة كل ١٨ سنة فيتأَخر طلوعهُ ليلة واحدة بعد ٢٥٩٢٠ لا بعد ٢٥٨١٧ سنة كما ذكرتم في الجزء السادس من هذه السنة فما قولكم في ذلك

ج. ان الفرق ليس دقيقة كل ١٨ سنة تمامًا بل "كل نحو ١٨ سنة" كما ذكرنا هناك فيبلغ ليلة كاملة في مدة ٢٥٨١٧ سنة كما ذكرنا

(١٤) الفيوم. اديب افندي حنا.

ج. يقال انهُ اذا بطنت الاحذية بجلود مشربة بالحامض السليسيليك بطل عرق الرجلين وزالت الرائحة

(١٥) قليوب. محمود افندي انيس. هل السماوات هي الكواكب او غيرها

ج. ان الكواكب قد تسمى السماء بمعنى انها غير الارض لا بمعنى انها ضد جهنَّم. اما السماء مسكن الصالحين والابرار فلا يعلم مكانها احدٌ من البشر

(١٦) شبين الكوم. نجيب افندي طاسو. هل يبقى طول الليل والنهار اربعًا وعشرين ساعة دائمًا او ينقص ويزيد على مرّ الايام وان كان الثاني فما سببهُ

ج. ان مدة الليل والنهار اي مدة دوران

الارض على محورها دورة تامَّة بالنسبة الى نجمٍ ثابت كانت تعتبر ثابتةً لا تتغير على مرّ الايام والاعوام ولكن قد بدا للعلماء ما رابهم في صحة ذلك منذ سنتين او ثلاث سنوات فيحتمل ان تكون هذه المدة متغيرة لاسباب غير معلومة

(١٧) ومنهُ . ذكرتم في الجزء الرابع من هذه السنة في مقالة عنوانها "كم من مخترع بين الاسراب والترع" المثقب الهوائي الذي يستعمل لحفر الاسراب بواسطة الهواء المضغط فنرجوكم تفصيل الآلة التي تثقب الارض بواسطة الهواء المضغط

ج . ان الآلات المستعملة لذلك مختلفة ولكنَّ مبدأها واحد وهو ان يضغط الهواء في اساطين متينة بواسطة آلة بخارية فالقوة التي استُعملت لضغطهِ تبقى مخزونة فيهِ الى ان يطلق سبيلهُ فتظهر منهُ وتحرّك دولاباً والدولاب يحرّك المثقب واما وصف الآلات بالتدقيق فيحتاج الى رسوم يتعذَّر حفرها في هذه البلاد

(١٨) ومنهُ . هل النفع الناتج من اعمال نبوليون الاول كلها اكثر من الضرر الناتج منها ام الضرر اكثر من النفع

ج . ان هذه المسأَلة مثل كثير من المسائل الادبية لا يمكن بت الحكم فيها ولا سيما الان هذا النفع وهذا الضرر نسبيّان يختلفان باختلاف الاماكن والشعوب

(١٩) شبين الكوم . مرقص بك يوسف ما هي اسباب ثوران الرياح وسكونها . نرجوكم ان تفصلوا ذلك في مقالة مسهبة

ج . قد فصَّلنا ذلك قبلاً في الكلام على الانواء في الصفحة ٢٢٥ من المجلد الثاني وسنشرحهُ ثانيةً في جزء قادم

(٢٠) طبرية . نجيب افندي الخوري نصار . ذكرتم في الجزء السادس من المقتطف الاغرّ صفحة ٢٨٨ ان بزرة العنب قد تكون سبباً لقتل الانسان فما قولكم في بزر الصبر هل يخشى منهُ ذلك

ج . نعم ولكن وصول البزور الى الزائدة الدودية المشار اليها نادر جدًّا ولا يخشى منهُ على الانسان اكثر مما يخشى من الصواعق او الرعن اي ضربة الشمس او افتراس الضواري

لدينا مسائل أُخرى لم يذكر فيها اسم السائل ولا مكانهُ فاذا اراد اصحابها ان نجيبهم عليها فليكتبوا فيها اسمهم واسم مكانهم بخط واضح واذا ارادوا ان لا نذكر اسمهم لا نذكرهُ

نباهة الكلب

وجد السنيور لو بجي الصيدلاني (بطنطا) في صباح احد الايام كلبة مجروحة امام باب صيدليتهِ فاخذها الى بيتهِ وغسل جرحها ودهنهُ بالمرهم فجعلت الكلبة تأْتيهِ كل صباح وتقرع الباب بيدها حتى يفتح لها ويغسل جرحها ويدهنهُ ودامت على ذلك الى ان شفيت تماماً فلم تعد تأْتي وتقرع الباب

ن . ش

اخبار واكتشافات واختراعات

انعام على مستحق

التمدن حقيقة اختلف العقلاء في تعريفها وتعيين مقياسها وقد ذهب جماعة من مشاهير الفلاسفة في هذه الايام الى ان "البوسطة" احسن مقياس للتمدن واتخذوا انتظامها دليلاً على انتظام الامة واختلالها دليلاً على اختلالها. ولا يخفى ان الجرائد والمراسلات العلمية افضل واسطة لنشر العلوم من بلاد الى بلاد وتعميم المعارف بين الافراد ولا ينكر ان هذه الجرائد والمراسلات لا تفي بغايتها الاَّ اذا تيسَّرت لها البوسطة وسائر المعدَّات. ولهذا يُعدُّ كل تحسين في ادارة البوسطة خدمةً للعلوم وكل ما يخفف نفقاتها تخفيفاً لاثقالها عن كاهل خَدَمة العلم والمعارف. وهذا ما حدانا الى اشهار السرور بان الحضرة الخديوية الفخيمة انعمت برتبة مير ميران الرفيعة على الشهم النبيل صاحب السعادة يوسف باشا سابا مدير عموم البوسطة المصرية جزاء لما ابداهُ من الهمة والاقدام في اصلاح شؤون البوسطة المصرية وتقليل نفقات الجرائد والمطبوعات عند النقل. وهذا الانعام من جملة الادلَّة القاطعة على تعلُّق السوريين مستوطني القطر المصري بالجناب الخديوي العالي واخلاصهم الخدمة له وعلى ان سموهُ ناظر الى خدمهم وراضٍ عنهم. والسوريون عموماً يشكرون للعائلة الخديوية الجليلة تعطفها عليهم ومواصلتها اياهم بالنعم من ايام المغفور لهُ محمد علي باشا جد العائلة الخديوية شكرًا تنادي بهِ السنتهم وتشهد بهِ اقلامهم وافئدتهم

الجمعية الطبية المصرية

انشأ الاطباء المصريون جمعية طبية يتذاكرون فيها في ما يتعلق بصناعتهم فاجتمعت اجتماعها الاول الرسمي في ٢ ابريل الماضي في القاعة المعدة لها في ديوان المعارف تحت رياسة العالم العامل كبير الاطباء المصريين صاحب السعادة الدكتور سالم باشا سالم طبيب الحضرة الخديوية الخاص. وافتتح الاجتماع حضرة وكيل المعارف المصرية صاحب السعادة يعقوب باشا ارتين بخطبة وجيزة ابان فيها فضل الجمعيات وحرَّض على الثبات ثم تلاهُ حضرة الرئيس بخطبة الرئاسة فابان فيها غاية الجمعية وتلاهُ العالم العامل صاحب السعادة حسن باشا محمود بمقالة في داء الديابيطس السكري وعلاجهِ وجرت بعد ذلك مذاكرة في هذه المقالة اشترك فيها سعادتلو اباتي باشا وعزتلو غرانت بك وعزتلو علوي بك وكان الاجتماع حافلاً بالعلماء والفضلاء

يتقدمهم حضرة صاحب السعادة المفضال عبد الرحمن باشا رشدي ناظر المعارف والاشغال العمومية فخرجوا يثنون على الذين انشأوا هذه الجمعية ويتمنون لها النجاح

* * *

بلغنا ان الشاب النبيه قسطنطين افندي ثدودي تلميذ المدرسة الكلية السورية ذهب الى الاستانة العلية وامتحن في فن الصيدلية في المكتب الطبي الشاهاني فنال الديبلوما السلطانية المؤذنة له بتعاطي هذه الصناعة فنتمنى له النجاح

مدرسة البنات بالفجالة

احتفلت جمعية الاقتصاد الخيري القبطية بافتتاح مدرسة للبنات انشأتها منذ بضعة اشهر فغصت دار المدرسة بالمدعوين وكلهم من كرام الانام حتى اذا انتظم عقد اجتماعهم جعل التلميذات يتناوبنَ بتلاوة الخطب والاشعار وعرضت على الجمهور مصنوعات ايديهنَّ وهي من المصنوعات المتقنة الجميلة. وقام بعض الحضور فخاطبوا الجمهور في فوائد مدارس البنات واثنوا على اعضاء جمعية الاقتصاد الخيري التي انشأت هذه المدرسة وعلى حضرة معلمتها ثناء طيبًا ونحن نكرّر صدى ثنائهم ونتمنى للجمعية وللمدرسة اتم النجاح

المطر في مصر

انتشرت السحب في سماء القاهرة ليلة التاسع والعشرين من الشهر الفائت وهطلت الامطار الغزيرة هزيعًا من الليل وقد دخل شهر ايار (مايو) ولم تزل السماء تمطرنا على مهل. وذلك نادر الوقوع في هذه الايام

نجاح اهل الشرق في الغرب

ابان المقتطف مرارًا كثيرة ان اهل الشرق لا ينقصهم عن مجاراة اهل الغرب الاَّ قلة الوسائط واما استعدادهم الفطري فمثل استعداد اهل الغرب واستشهد على ذلك بكثيرين من اهل سورية ومصر الذين ذهبوا الى اوربا واميركا ففاقوا الذين جاروهم من اهاليها ان كان في الدرس او في الصناعة او في التجارة. وقد اطلعتُ الآن على شاهدين آخرين الاوَّل ان الشاب النبيه احمد افندي فهمي حاز قصب السبق في مدرسة الفنون في باريس والثاني ان الوجيه الخواجه نقولا فرنيني البيروتي نزيل منشستر قد انتخب عضوًا في مجلس التجارة في تلك المدينة. فهذا نجاح اهل الشرق في الغرب اذا توفرت لهم الوسائط وزالت من امامهم الموانع ن . ش

* * *

اصطناع الحرير وزرع الاسفنج
او ضربتان على سورية

الاولى استتبَّ للمسيو ده شاردونه ان يصنع مادة تشبه الحرير اتم المشابهة وذلك باضافة مذوب بركلوريد الحديد الى مذوب ايثيري من السلولوس النيتراتي ثم باضافة مذوب الحامض التنيك في الكحول الى المزيج

وصب ذلك كلهِ في اناء لهُ ثقب دقيق متصل باناء آخر فيهِ ماء محمَّض بالحامض النيتريك فيخرج من الاناء الاول خيط حريري دقيق متين جدًّا والمظنون انهُ يقوم مقام الحرير فاذا تحقق الظن كان من أكبر الضربات على تجارة سورية

الثانية . ذكرنا غير مرة ان الافرنج حاولوا زرع الاسفنج زرعًا ونجحوا في ذلك وقد ثبت الآن نجاحهم فيهِ بعد اختبارهِ ثلاث سنوات متوالية فان الاستاذ اوسكار شميت مستنبط طريقة زراعتهِ زرع قطعًا صغيرة جدًّا من الاسفنج منذ ثلاث سنوات فعاشت ونمت وبلغت مبلغًا عظيمًا جدًّا وظهر لهُ ان زرع اربعة آلاف اسفنجة لا يحتاج الى نفقة أكثر من ٢٢٥ فرنكًا . وقد عجبت حكومة النمسا والمجر من هذا النجاح العظيم وامرت بحماية شطوط دلماتيا حيث يزرع الاسفنج وهذه ضربة أُخرى على تجارة سورية فان جانبًا من اهاليها يتعيش من استخراج الاسفنج وبيعهِ

مضار الصواعق في اواسط افريقية

كتب الدكتور امين باشا من اواسط افريقية الى جريدة ناتشر الانكليزية يذكر لها مضارَّ الصواعق التي شاهدها في تلك البلاد مدة اقامتهِ فيها من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٨٦ وهي انها قتلت رجلين وامرأتين وابنين وابنتين وحرقت تسعة بيوت واقتلعت اربع اشجار وعمودين من اعمدة الاعلام وحرقت اعضاء رجلين ورضَّت اعضاء رجل آخر وضربت ابنة بالفالج وحرقت عدة من العجول . وقد ذكر الدكتور امين باشا ذلك لينقض بهِ ما قالهُ العالم فن دنكلمن في جريدة ناتشر منذ ثلاث سنوات وهو ان مضار الصواعق قليلة في اواسط افريقية اذ لا يذكرها احد من الذين كتبوا عن تلك البلاد . ثم استشهد بشويتفرت الذي ذكر في احد كتبهِ ان صاعقة اصابت ست نساء فقتلتهنَّ جميعًا . اما كتاب الدكتور امين باشا فلم يبلغ بلاد الانكليز الاَّ بعد ان مضى عليهِ ثمانية اشهر

ماء باريس

باريس جنة الدنيا على ما يقول واصفوها ولكن ماءها كدر ولا يتم الصفاء بلا الماء ولا عند شاربي الصهباء ولذلك ارتأى احد المهندسين ان يجلب اليها الماء عن امد ثلث مئة واثني عشر ميلاً من بحيرة في سويسرا فتكون قناتهُ اطول من كل قناة صنعها البشر وتكون نفقاتها ثلث مئة مليون فرنك . والماء الذي يجري الى باريس في هذه القناة يروي ظمأ اهاليها ويدير كل آلاتهم بدل البخار وينير شوارعهم ومنازلهم بالنور الكهربائي لانهُ يصل المدينة مرتفعًا عن حياضها مئة قدم فيحصل من انحدارهِ قوة كافية لجميع هذه الاعمال

نباهة السرطان

قرَّر احد العلماء انهُ اراد صيد سرطان كبير من سراطين البحر فوضع لهُ طعمًا امام

جحرهِ ووضع على فم الجحر انشوطة لكي يصطادهُ بها حال خروجهِ فاخرج السرطان مخلبهُ ليتناول الطعم فانعقدت الانشوطة عليهِ فعالج السرطان سحبهُ منها حتى اخرجهُ ونجا . ثم اعاد الرجل الانشوطة والطعم ولكن السرطان لم يمد مخلبهُ بل مد رجلاً من ارجلهِ وجعل يلمس الانشوطة بها حتى عرف حدودها ثم مدَّ مخلبهُ من تحتها واختطف الطعم

قناني الورق

استخدم الورق لعمل الصناديق والبراميل والعجلات والادلي والطسوت ونحو ذلك من الآنية وقد قرأنا الآن انهُ استخدم لعمل القناني وان العمال يصنعونها منهُ بسرعة تفوق الوصف ويبيعونها باثمان بخسة جدًّا ومزية هذه القناني انها لا تنكسر فلا يخشى عليها في النقل

غريبة من غرائب السمك

ان في بحيرة طبرية من بحيرات سورية نوعًا من السمك يبني عشوشًا لصغارهِ من الاعشاب والاوراق والاصداف وقطع الخشب ويلصقها بصخر او بجذر شجرة على الشاطئِ ويجعلها بيضية الشكل ويطينها بالطين ويدلي منها هنة كالبيضة تترجرج في الماء كما يترجرج السرير ويبيض بيضهُ فيها فينقف البيض عن مئات من الاسماك الصغار ولا يزال ابواها يعتنيان بها حتى يريا انها صارت قادرة على السباحة ثم يفتحان لها الطريق الى الماء ويخرجان معها يدفعان الضيم عنها على اسلوب ليس اغرب منهُ . وذلك انهُ اذا دنا منها عدوٌّ واوجست منهُ خيفة ركضت الى امها فتفتح امها فاها وتبتلعها حتى اذا جاوزت الخطر بصقتها من فيها من غير ان ينالها سوء

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب حضارة الاسلام في دار السلام

تاليف جميل افندي نخلة المدوَّر

نحن في زمان انتعشت فيهِ المعارف بعد الذبول وبزغت فيهِ شموس التأليف والتصنيف بعد الأُفول فلم نطمع ان نحظى في ايامنا بتأليفٍ في الأَدب نضاهي بهِ الكتَّاب الاولين ونباهي كتبة الاعاجم المعاصرين ونخلفهُ اثرًا يذكر لمن يلينا من المطالعين حتى فاجأَتنا رسائل "حضارة الاسلام في دار السلام" مبلغةً للمنى محقّقةً للأَحلام منتقاةً من خمسة وثمانين مؤلفًا من أَسمى مؤلفات العرب في كل فنٍّ ومطلب منسوجة على ابدع منوال في الرواية والاخبار والوصف والنقد والاسناد جامعة لمحاسن التعبير والتأليف في كتب العرب وابدائع الوصف والنقد والتنسيق

في كتب الافرنج تشوق المطالع العربيَّ المثقف بعلوم المغرب كما تروق الذي لم يعرف غير آداب المشرق . ولا عجب فإِن مؤلفها قد ربي منذ نعومة الاظفار على سلامة الذوق ورضع آداب العرب والعجم مع اللبن وأُوتي قريحة وقَّادة لا تخبو نارها بسلاسة عبارتهِ و بصيرة نقَّادة لا يخفى شرارها بطلاوة نوادرهِ وحسن فكاهتهِ وجدًّا يستسهل المتاعب وثباتًا يغلب المصاعب

والغرض من هذا الكتاب اظهار طرف من مآثر العرب ومفاخر الاسلام ايام هرون الرشيد والبرامكة وقد جعلهُ المؤلف رسائل وضعها "عن لسان امير من الفرس قدم العراق في المئة الثانية للهجرة وتقلَّب بالمناصب في دولة البرامكة الى ان نكبهم الرشيد" وفحوى هذه الرسائل وما تضمنتهُ من عظيم الفوائد التاريخية والادبية والوصف والاخبار يستفاد من فهرس الكتاب الذي نوزعهُ مع هذا الجزء من المقتطف ليطلع القارئُ عليهِ ولذلك نجتزئُ بهِ عن التعرُّض لها والتطويل فيها . ونختم الكلام عن هذا الكتاب ببيان المزايا التي لم نرَها في غيرهِ من مؤلفات هذا العصر العربية وغير العربية ولم يحوِها كتابٌ واحد من كتب المؤلفين المتقدمين وهي :

اولًا ان هذا الكتاب يكشف للقارئِ تمدن الاسلام في عصر هرون الرشيد ويصف لهُ ملك المسلمين وعلومهم وآدابهم وعوائدهم ومتاجرهم في بغداد دار السلام وفي غيرها من مدائنهم الى غير ذلك مما لم يجتمع في كتاب واحد من كتب المؤرخين المتقدمين والمتأخرين

وثانيًا . انهُ مؤلف على منوال رحلة لرحَّالة متفقّهٍ بالعلوم والآداب فيصف المدن والآثار والمعابد والمشاهد والمباني والسفن والموانئ وهيئات الملوك والوزراء والعلماء والمغنين والشعراء وطباعهم واميالهم وافعالهم وخصالهم كما وصفهم بهِ الواصفون من ابناء زمانهم والمعاصرين لهم

وثالثًا . انهُ جامع لكثيرٍ مما تقرُّ بهِ العين وترتاح اليهِ النفس من الفكاهات والنوادر والاخبار المحققة والنقد الصائب والرأْي السديد . وكل ذلك بالفاظ مستعذبة وعبارة بليغة مهذبة تحكي عبارة ابلغ كتَّاب العرب بلا سجع خالية من الالفاظ الغريبة على السمع . ولذلك كان من أصلح الكتب لقراءة تلامذة المدارس وتهذيب ذوقهم وتمرينهم على الانشاء

ورابعًا . انهُ لم يُذكر فيهِ حقيقة ولم تسطر قضية ولم نقرّر فائدة الَّا أُسندت في الحاشية الى المؤلف الذي أُخذت عنهُ من المؤلفات الخمسة والثمانين المذكورة آنفًا وانها لنعم المزية

ففوائد هذا الكتاب لازمة للخاصة والعامة والكبار والصغار يجد فيهِ المؤرخ والمطالع والمتفكه والكاتب والطالب حاجتهُ . وزد على ذلك انهُ واضح الحرف حسن الطبع متقن التجليد جميل الشكل في المكاتب ثمنهُ عشرون غرشًا ميريًّا في القطر المصري وخمسة فرنكات وربع في الخارج و يطلب من ادارة المقتطف في مصر ووكالتها في بيروت

مطلع الدراري بتوجيه النظر الشرعي على القانون العقاري

تأليف الاستاذ الابرع والمصنف الاروع الشيخ التونسي السيد محمد السنوسي

يعلم أُولو الاطلاع ان الدولة السنيَّة التونسيَّة عقدت لجنةً مؤَلفة من وزرائها وشيخي الاسلام التونسيين من المالكية والحنفية والقضاة والحكام وخاصَّة المحامين فاجتمعت هذه اللجنة في ٩ شوال سنة ١٢٠١ هجرية ونظرت في احكام تسجيل العقار على الوجه الذي اقتضتهُ حينئذٍ الاحوال فقرَّ قرارها على اثباتها وصدرت الاوامر العلية من لدن سمو باي المملكة التونسية بتنفيذ تلك الاحكام والعمل بمقتضاها في صيانة املاك الانام . ولما كان هذا القانون العقاري الجديد يوهم من لا يتروَّى في حقائق الامور انهُ ينافي ما في الشريعة الغراء وكان دفع هذا الوهم واجبًا على العقلاء العلماء ولاسيما من كان طبعهُ لا يميل الاَّ الى اظهار الحقائق وتقرير الفوائد كصديقنا المؤَلف السابق الى دفع هذه الاوهام في صفحات الرائد عمد اجزل الله فوائدهُ الى تحرير هذا الشرح الضافي الذيول مقتطفًا من كتب العلماء منظورًا فيهِ من الوجه الشرعي الاسلامي . وهذا الشرح يحتوي على ٢٧٢ صفحةً وقد قسم قسمين كبيرين تحتهما ابواب وفصول ومطالب ومباحث ومدار اولهما على كليَّات تسجيل العقار والنظر في احكامها وتفاصيل اعمالها ومدار ثانيهما على اقسام القانون العقاري الاربعة عشر والنظر في ما يدخل تحتهُ من الاحكام الشرعية التي لم تخرج عنها مصالح الامم على اختلاف الاحوال والاجيال . وقد صدَّرهُ بمقدَّمة في جامعيات الاحكام ومقالتين فريدتين في وصلة الرومانيين بالتوراة وفي كمال التوسُّع الذاتي للشريعة الاسلامية ورسوخِ اصلها

هذا ولم تبقَ حاجة الى الاقتباس من هذا الكتاب المستطاب لبيان حالهِ ففي ما تقدم من وجيز الاشارة غنى عن الاسهاب وليس مرادنا تقريظهُ بما هو جدير بهِ من الثناء والاطراء فقد سبقنا الى ذلك علماء تونس ووجهاؤُها من كبار الوزراء ونظَّار المعارف والمالية والقضاة ومفتي المالكية وقاضي المجالس المختلطة التونسية وغيرهم كثيرون من السابقين في حلبة المعارف ومضمار الحضارة والآداب . وانما نذكر هنا ان هذا الكتاب جاء على غاية ما يرام . وافيًا بحاجةٍ كانت البلاد التونسية في اشد الافتقار اليها كما صرَّح بذلك حضرة الوزير المقيم في المملكة التونسية من لدن الجمهورية الفرنسوية وغيرهُ من اعضاء شورى فرنسا وعلماء القانون . شاهدًا بحسن عناية سموّ باي تونس المفخم وكمال اهتمام سعادة الوزير المقيم الذي ننشر لهُ ولحضرة المؤَلف المفضال رايات الثناء على تكرمهما بهذه الهدية الغراء

كتاب بلوغ المرام في جراحة الاقسام

تأليف الجرّاح الشهير محمد بك دري حكيم عيادة الجراحة باسبتالية القصر العيني وخوجة الجراحة بالمدرسة الطبية المصرية

هذا هو الجزء الاوَّل من كتابٍ تاقت اليهِ نفوس الطلاَّب قبل صدورهِ وفاح بين الجراحين والاطباء مسك عبيرهِ لما يعهدون من طول باع مؤلفهِ في هذا الفن وسعة اطلاعهِ وحسن اختبارهِ حتى ذلّت لهُ صعوباتهُ وحُلَّت لديهِ معضلاتهُ. وقد حوى هذا الجزء كلاماً مجملاً في تشريح اقسام الراس كالقسم المؤخري الجبهي والقسم الصدغي والحلمي وغيرها. وشرحاً مطولاً لامراض الجمجمة والسلسلة الفقرية والجهاز السمعي والجهاز الشمي. وقد اشبع الكلام على امراض هذه الاعضاء وبوَّب فيها وفصَّل حتى استغرقت اربع مئة وستاً وستين صفحة بقطع كبيرٍ وحرفٍ صغيرٍ. وزينها بالصور والرسوم لايضاح ما يعسر تصورهُ بدونها من صور الاعضاء والامراض والعدد والآلات مما نُقل بعضهُ عن المشاهدات الاوربية وبعضهُ عن مشاهدات المؤلف الخصوصية

هذا وان ما هو مشهور عن المؤلف من المهارة في الجراحة ودقة البحث وحسن البيان يغني عن الاسهاب في وصف هذا الكتاب فنحضُّ طلاَّب مصر والشام على اقتنائهِ وورود صافي حجيلائهِ

تاريخ مصر الحديث

من فتوح الاسلام الى هذه الايام

لما رأى صديقنا الهمام جرجي افندي زيدان مؤلف كتاب الالفاظ العربية والفلسفة اللغوية ان تاريخ مصر الحديث غير موجود بين ايدي الطلاَّب والقرَّاء مع شدة الافتقار اليهِ شرع في تأليف مطوَّل في تاريخ مصر الحديث يفي بحاجة الطالب والمطالع معتمداً في تأليفهِ على كتب اشهر المؤلفين من العرب وثقات الرواة المعاصرين للدوَل الاسلامية منذ بدء ظهورها الى هذا العهد واستعان بكتب المؤلفين الاوربيين الذين يوثق باخبارهم عن الحروب الصليبيَّة وحسن اطلاعهم واختبارهم للاحوال الشرقية. ولم يقتصر على كتب القوم بل تفقَّد بنفسهِ الآثار الاسلامية والمشاهد المصرية التي لم تزل اطلالها وخرائبها باقيةً في القاهرة والفسطاط وضواحيها من الجوامع العظيمة والقصور الباذخة والاسوار المنيعة والقلاع الحصينة. واملنا ان هذا الكتاب يروق في عيون القرَّاء وينيل مؤلفهُ البارع حسن الجزاء

بلاغ الامنية بالحصون الصحية

تأليف الدكتور احمد بك ابن محمد الشافعي الحكيم

هذا كتاب بديع المنوال عزيز المثال قد حوى من الفوائد ما لا يستغني عن معرفته طبيب ولا طالب وقد نظر مؤلفهُ الفاضل اجزل الله ثوابهُ الى الغرض المطلوب من الطب من وجهيهِ وجه العلاج الذي يقوم بوصف الدواء بعد وقوع الداء ووجه الصحة الذي يقوم بالتحوُّط والاستعداد لدفع الداء قبل وقوعهِ ولانقائهِ حين يخشى وقوعهُ . وهذا الوجه الثاني هو الذي يشترك فيهِ الطبيب والعليل والخاصَّة والعامة والافراد والجماعات . وقد ادرك حضرة المؤلف شدة افتقار العربية الى كتاب مطوَّل في هذا الفن فجاد بكتاب بلاغ الامنية بالحصون الصحية لوصف الداء وبيان طرق التحفظ والانقاء قاسمًا الامراض التي عليها مدار الكلام الى ثلاثة اقسام: امراض اجمية الاصل وهي التي تحصل عن دخول سمٍّ ذي اصل حيويٍّ الى بنية الانسان كالحميات والجدري والحصبة والدفثيريا والتدرُّن والهواء الاصفر وغيرها . وامراض غذائية الاصل وهي التي يظهر انها مسببة خصوصًا عن رداءة الغذاء في كمهِ او كيفهِ كالامراض المسببة عن اللحوم الفاسدة وعن المشروبات الروحية والاسكربوط والنقرس او داء الملوك وغيرها . وامراض جوية الاصل وهي التي يظهر انها مسببة خصوصًا من تأثير البرد او الحر او سائر الاحوال الجوية كالالتهاب الرئوي والكبدي والدوسنطاريا وغيرها . فلمؤلفهِ الفاضل طيّب الثناء ونطلب لهُ جزاء الخير وخير الجزاء

الكنوز الابريزية في متن اللغتين العربية والانكليزية

تاليف سليم افندي كساب وجرجس افندي همام

انتشرت اللغة الانكليزية في بلاد المشرق وكثر طلابها وهذا ما حدا كثيرين الى تأليف الكتب التي تسهل تعلمها على المتعلمين ولم يشتهر كتاب في متن العربية مترجم الى الانكليزية مثل اشتهار مطوَّل اللغوي لاين لكنهُ فات الغاية المطلوبة اذ هو غالي الثمن يتعذَّر على الطلاب تناولهُ . ولذلك اشتغل غيرهُ في وضع كتب مختصرة لهذه الغاية وفي جملتهم اللغويان المشهوران بالجد والنشاط سليم افندي كساب وجرجس افندي همَّام فوضعا كتابًا وافيًا بتلك الغاية . وقد بعثا الينا بنسخة منهُ فاذا فيها ثماني مئة صفحة ونيف ونحو اثنين وثلاثين الف كلمة وقد وعدا بارداف بمعجم مطوَّل يحيط بمفردات اللغة العربية من مأنوس الالفاظ وغريبها فنتمنى لهما النجاح ولكتابهما الرواج بين طلبة هاتين اللغتين

الجزء السادس من النقش في الحجر

تأخر صدور هذا الجزء حتى صرنا نتطلب ورودهُ تطلب الولهان او الرائد الظمآن ولما تصفحناهُ وجدناهُ حاويًا لزبدة علم الفلك مفصلة في عشرين فصلاً مرتبة في مئةٍ واثنين وعشرين بندًا . وهو كسائر الاجزاء التي سبقتهُ حسن المنوال سهل المنال يقرّب الاقصى بلفظ موجز ويبسط العسر فيدنيهِ الى فهم الصغير ويرضي العالم النحرير يجد فيهِ الطالب الوقوف على الحقائق ما لا يستغني عن معرفتهِ من الكلام المفصل عن حركتي الارض اليومية والسنوية وما يحصل عنهما من الليل والنهار وفصول السنة الاربعة وحركات الكواكب في الظاهر. وعن القمر وحركاتهِ واوجههِ وبعض اوصافهِ والخسوف والكسوف والسيارات الدائرة حول الشمس مثل عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وغيرها وذوات الاذناب والشمس والنجوم الثوابت والابراج والصور والقنوان والسدام وتعيين مواقع الاجرام بالصعود المستقيم والميل والطول والعرض الى غير ذلك من الفوائد العديدة القديمة والجديدة . فعلى كل من اراد ان يثقف ذهنهُ بمعرفة الحقائق الفلكية وعجائب الاجرام السماوية ان يطالع هذا الكتاب المستطاب ويدعو معنا بالصحة وتمام العافية لمؤلفهِ المعروف بعلمهِ وفضلهِ واحسانهِ الفيلسوف الكبير استاذنا الدكتور كرنيليوس ڤان ديك الشهير

لائحة مدارس الارثوذكس في دمشق

لوكيليها الياس بك عبده قدسي وميخائيل نقولا افندي كليله

اطلعنا على هذه اللائحة الصادرة في شهر شباط ١٨٨٨ فعلمنا منها اولاً ان عدد التلاميذ في مدارس الروم الارثوذكس بدمشق الشام ٣٥١ ومدارسهم اربع دوائر وعدد التلميذات ١٥٠ ومدارسهنَّ ثلاث دوائر ويعلم فيها اللغات الاربع العربية والتركية واليونانية والفرنسوية بفروعها وبعض العلوم الرياضية واملنا انهم عن قليل يعلمون العلوم الطبيعية فيها ايضًا . وثانيًا ان الواردات بلغت في السنتين الماضيتين ١٢١٧٢٧ غرشًا والمصروفات مثلها

هذا وقد مضى على هذه المدارس خمس عشرة سنة وهي في عهدة وكيليها المقدامين الهمامين وكل من عرف ما كانت عليهِ وما صارت اليهِ يشهد انهما لم يذكرا عن تحسينها الّا الحق وان الثناء على الطائفة لبرّها حقيق بها وبهما أحق